

أحمد عبد الغفور عطار

الأمير منصور

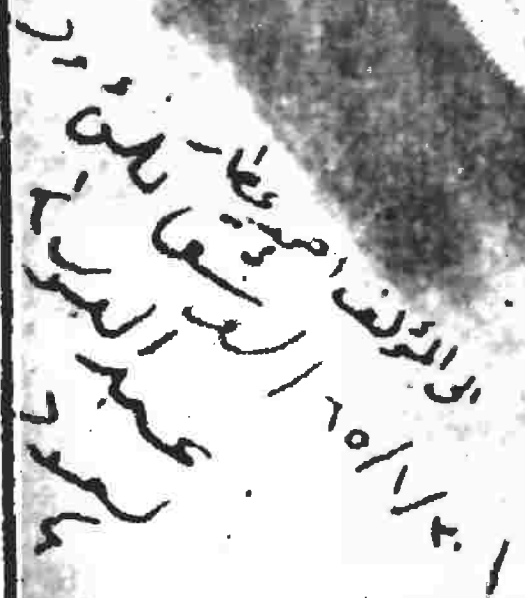
وزير دفاع المملكة العربية السعودية

الاقتصاد

إلى الجيش العربي السعودي أهدى سيرة أميره الديمقراطية
ووزيره العظيم وقائده « المنصور » ليرى فيها ما يحفز به إلى العمل
والجد والسير على طريقه القويم ؟

أحمد عبد الفيض عطار

مكة ١٣٦٦/٢/١٢



صقرا بنزيرة



الأمير منصور وزير الدفاع وقائد الشباب

لا أخشى أن أتهم بالمبالغة أو المحاباة إذا قلت : إن الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار نابغة الأدب الحجازى فى العصر الحديث ، وأنا إذ أقول ذلك فإننى أعرف أننى لم أجانب الصدق الذى فُطرت عليه ، ولم أحد عن سبيل الإنصاف الذى اتخذته فى حياتى ، ولا تعوزنى الأدلة لإثبات ذلك ؛ فما من أحد ينكر ذلك على العطار بحال من الأحوال ، وما من أحد ينكر أنه غزير المادة كثير الإنتاج جيده ، حتى أن أحداً من أدبائنا لم يبلغ المنزلة التى بلغها فى وفرة الإنتاج ونفاسته وفى كثرة التواليف وتنوعها .

ولست شهرة الأستاذ العطار فى العالم العربى بحاجة إلى القول ، فهو — من غير مدافع — أشهر الأدباء الحجازيين على الإطلاق ؛ وهو أسيرُهم ذكراً وأبعدم صوتاً ، فما اجتمعت بزعم من زعماء الأدب فى مصر إلا ووجدته معجباً بنشاط العطار وثقافته العالية الواسعة وأدبه الممتاز ، بل ما اتصلت بكاتب مصرى أو عربى ينزل مصرَ إلا وهو يعرف العطار أو أدبه ويمتدحه ويكبره ، بل الصحف المصرية الكبرى تعرفه وتقدره حق التقدير .

وما كان للعطار أن تكون له هذه الشهرة المدوِّية وهذه المنزلة عند أساطين الأدب العربى وأعلامه لولا استحقاقه ولولا جدارته الأدبية الممتازة وفنه الأدبى الرفيع .

والأستاذ العطار فخر الحجاز فى الدراسة والثقافة والأدب ،

والمعجبون به كثير ، وكلهم من الزعماء والأساطين وعلى رأسهم الدكتور طه حسين بك الذى يقول عنه فى مقدمة ديوان شعره المطبوع : « فرغت لديوانك ساعة من نهار فلك الشكر على هذه المتعة الخالصة الممتازة » .

ثم يصف الدكتور طه شعر العطار بأنه يمتاز « برصانة اللفظ وعمق المعنى ، وعذوبة الموسيقى ، وحسن الانسجام ، وحرارة العاطفة ، وصدق الشعور » .

ويقول الدكتور محمد حسين هيكل باشا عند ما كتب عن مؤلف العطار القيم صقر الجزيرة : « هذا كتاب دوّن فيه الأستاذ الكبير أحمد عبد الغفور عطار سيرة صقر الجزيرة ، جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عاقل المملكة العربية السعودية ، وقد اطلعت على أصوله فتلوت فيها عن أعمال « نابليون العرب » طرّفا جلّت تفاصيله أمامى صورة هذا العاقل الذى تشرفت بقلائه غير مرة بالحجاز ومصر بعد أن سمعت عنه من رجال الصحافة الأوربية والأمريكية ، وقدرت للأستاذ عطار هذا المجهود الصالح العظيم الذى بذله لكىما يقف الناس على تاريخ الجزيرة فى حقبة تاريخية من أدق الحقب فى حياة الشعب العربى وفى حياة الشعوب العربية جميعا .

« وأسلوب الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار أسلوب يجمع إلى السهولة الصفاء .

« وهذا الأسلوب الممتلئ بالحياة يدفعك لتمضي في مطالعة الكتاب فلا تقف حتى تبلغ آخره . »

ويقول هيكल باشا للأستاذ العطار : « سنشوق كتبك لأمتك طريق الأدب والعلم »

وتقول مجلة المقتطف : « الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار من أدباء الجزيرة المبرزين ، ومن شعرائها الذين يضعون أسس النهضة للشعر هناك ، فأسلوبه قائم على دعائم من قوة الفكر وحلاوة التعبير ودقة التصوير ، زاخر بالأخيلة والمعاني المستحدثة الخ .. » وغير هذا كثير ، فقد حفلت الصحف العربية بالإشادة بالأستاذ العطار وشهد له بالتفوق والنبوغ زعماء الأدب .

وهو إذ يتحدث مع هؤلاء الأعلام فإنما يتحدث حديث الأديب الأملئ المطبوع ذى العقل اليقظ والقلب المتفتح والمنطق السديد والفكر الراجح والثقافة الواسعة والعلم الغزير ، وإن سلكوا به مسالك الشعر وجدوه ذواقه نقادة يعرف الصحيح من الزائف والطيب من الرديء وينقد الشعر نقداً دقيقاً يدل على بصر نفاذ إلى الأغوار ، حاد فلا يخطئه مادي ، ووجدوا له كذلك شعرا حيا جميلا صادقا ، وما سلكوا به سبيل أى فن من فنون الأدب

والفكر إلا وجدوه ذا اطلاع وخبرة ومعرفة ، ووجدوا عنده رأيا مستقلا صائبا .

الحق أن العطار أديب من الأدباء الذين يعتدُّ بهم الحجاز ، وإذا أراد متحدث أن يتحدث عن الأدب الحجازي المعاصر فسيجد العطار ذا أثرٍ بين في نهضته وتقدمه ، بل هو الأديب الوحيد الذي أخلص للأدب كل الإخلاص ووجهه نفسه وحمل من أجله أثقل الأعباء وجعل لأدب الحجاز هذا الصوت الذي يسمعه بنوا العروبة في كل مكان ، فيعرفون أن في الحجاز أدبا يحمل لواءه العطار ويدعوه ويذيع به .

ما العبقرية في الأدب ؟ أم هي في رشاقة الأسلوب وسلامته ؟ إن كان ذلك فقد شهد زعماء الأدب أمثال طه وهيكال والمازني وغيرهم بأن للعطار أسلوبا خلابا جميلا صافيا ، وهذه كتبه ترينا هذا الأسلوب المشرق ، وإن كانت في الدأب على القراءة والدراسة والإنتاج فما أظن أحداً من أدبائنا من يكثر العطار ويفوز عليه إن شعراً وإن نثراً ، أو كانت في اصطلياد المعاني الجميلة وإبرازها في ثوب جميل ، فإن العطار من المجلين في ذلك ، وإن كانت في الشجاعة الأدبية وحرية الفكر والجرأة وعدم المبالاة في سبيل المبدأ والإقدام بنفس مطمئنة وثبات راسخ على المشروعات الأدبية

الضخمة والغزوات القلبية فما من أحد يستطيع أن يبارى العطار
أو بجاريه .

وما من أحد في الحجاز أقدم على أضخم موضوع وأدقه
وأخطره غير كاتبنا الكبير العطار ، فجاء إقدامه وتوفيقه في عمله
العظيم دليلاً على كفاءته وقدرته ، ذلك الموضوع هو الكتابة عن
« صقر الجزيرة » .

إنه مشروع ضخّم ما في ذلك شك ، فالحقبة التي بحثها
الكاتب الفاضل حقبة دقيقة كما يقول هيكل باشا لأنه تعرض
للحركات السياسية والحربية التي غيرت مجرى تاريخ الجزيرة بكل
لباقة وإنصاف وبعد عن التحامل والهوى ، وكان في كتابه عفيفاً
متزناً ، وخطاً المخطىء ، وصوّب المصيب ، وأرجع الحق إلى نصابه
بدون أن يتحامل أو يحامل .

و « صقر الجزيرة » كتاب ضخّم يقع في ثلاثة أجزاء من
القطع الكبير تحدث فيه عن سيرة عاهل الجزيرة جلالة الملك
عبد العزيز آل سعود ، وعن شخصيته ومفاتها ، وعن عبقريته
في السياسة والإدارة والجهاد والكفاح ، وعن شجاعته وحروبه
ومملكته وعظمته عدا كتابته عن تاريخ الجزيرة في نصف القرن
الأخير الحافل بالأحداث والانقلابات وعن عظمة هذه العبقرية
البكر الفذة التي لا يقدم على البحث فيها إلا ضليع متمكّن من



المؤلف

فنه واثق من نفسه كل الوثوق ، وقد جاء كتابه هذا خير شهادة له على قدرته الأدبية وعلى تفوقه في هذه القدرة ، وحسب العطار فخراً أنه أول أديب في المملكة العربية السعودية يقوم بمثل هذا العمل العظيم الضخم الذي لا يستطيع أن يقوم به فرد ، بل لا بد للقيام به تفرُّغ لجنة من الأدباء والمؤرخين والكتاب والناقلين ، وعظمة العطار تأتي من هنا ، فهو وحده قام بعمل لا يقوم به إلا أفراد كثيرون .

عمل لجنة يقوم به فرد ، إنَّ هذا شيء عظيم ، وهذا الكتاب وحده كافٍ لأن يضع العطار في مصاف الأدباء النوابغ من بناء النهضة الفكرية ، ولكن ليس هذا كلَّ عمل هذا الأديب العامل الدؤوب ، بل هناك أعماله الأدبية الأخرى التي لا يطبقها غيره ، وثبتتها حافل بالجلال والحسنات ، ولولا العطار لكان أدب الحجاز الجديد مجهولاً لا يعرفه أحد ، فإن يرجع لأحد الفضل في التبشير به وفي إذاعته والدعاوة له فإن العطار — وحده — هو صاحب الفضل المرموق في ذلك .

ويكاد الأستاذ عطار يتفرد بين الناس جميعاً بتاريخ الأسرة السعودية ومعرفة أبطالها والتحدث عنها والبحث فيها ؛ فما أحد درسها دراسته وعرفها معرفته ، وما أحد قام بالدعاية لها مثل قيامه ، فما هو ذا قد أصدر « صقر الجزيرة » ثم أصدر كتابه « سعود »

وتحدث فيه عن حضرة صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير سعود .

وهاموذا يصدر الحلقة الثالثة من السلسلة السعودية عن « الأمير منصور » وزير دفاع البلاد السعودية ويوفق في عمله التوفيق كله . وهذا العمل الذي يقوم به ليس بالعمل السهل وإنما هو عمل عظيم شاق ، لأنه يتحدث عن عبقریات عظيمة بـ كـر ، ويتعرض لشخصیات كبيرة سامية تدين لها الجزيرة بل العروبة كلها بالنهوض بعد الركود في شتى مناحيها وفي كل مرافقها ، وإن لم تكن هذه الجهود الأدبية التي يبذلها العطار آية العبقرية فلتكن طلائعها الأولى .

إن للأستاذ العطار مواهب جمة لو أردت أن أتحدث عنها بالتفصيل لتحدثت عنها حديث العارف الخبير ، لأن العطار أمامي غير العطار أمام الناس ، فأنا أراه على حقيقته من غير « رتوش » وهذا مبعث إعجابي به ولكن المجال هنا ضيق لا يتسع للتفصيل والإطناب ، فلأرجئ ذلك إلى فرصة أخرى يرحب فيها المجال أمامي فأوفي هذا الكاتب حقه من الدرس والتحليل ، وعسى أن يكون حديثي عنه في مؤلف خاص .

لكل أديب موهوب هدف يهدف إليه بإنتاجه ، ومن لم يكن له هدف فهو أشبه بالمنبت يتخبط في المتاهات لا أرضا قطع

ولا ظهرا أبقي . والعطار يهدف بأدابه إلى المثل العليا والفضيلة والحق والجمال ، وإلى توجيه أمتنا العريضة الفتية إلى أعمال البطولة وإلى تبصيرها بالأبطال الخالدين .

وقد أكثر الأستاذ العطار التحديق في أبطال العصر الحديث فبهره النور الوهاج المتدفق من شرق الجزيرة والذي مازال يتدفق في قوة وروعة وسطوع حتى عم الجزيرة وملأها وبعث فيها الحياة نشيطة فتية ، وأحدث في الدنيا دويًا جعل أهلها يعرفون أن جزيرة العرب مازالت — ولن تزال — تُنْجِبُ صنّاع التاريخ وأعظم الرجال .

وكما أنها غنية بكنوزها فهي — كذلك — غنية بعظمائها وعباقرتها ، وإن كان لها في العصر القديم تاريخ حافل بأعجاد رجالها ، فإنها لمدينة الآن بما أحرزته من تقدم ورفعة ونهوض تتردد أصداؤه في أرجاء المعمورة لبطلها الأول ابن سعود ثم هي مدينة فيما عدا ذلك من فخر لأشباه الأمراء العظام وفي مقدمتهم سمو ولي العهد الأمير سعود وسمو نائب جلالة الملك الأمير فيصل وسمو وزير الدفاع الأمير منصور وسمو الأمير عبد الله الفيصل .

وكان الله أراد لهذه الأسرة العريقة في المجد ، الأصيلية في قيادة الأمم والشعوب ألا تنجب إلا نجومًا يُهْتَدَى بها ، وكل فرد من أفراد هذه الأسرة ذو عبقرية فذة ، فما من ناحية من نواحي

المظمة نريد التحدث عنها إلا وجدنا في أفراد هذه الأسرة المثال الذى يجب أن يُحتذى .

وهذا ما يهدف إليه العطار في مؤلفاته عن آل سعود فهو يقول : « والأسرة السعودية من أشهر الأسر في بلاد العرب ، بل هي أشهرها بل أشهر الأسر في الشرق كله ، وما من أحد في العالم المتمدن متصل بالحياة والسياسة إلا وهو يعلم الشيء الكثير عن تاريخها وبطولة أفرادها ، وهي الأسرة التى اجتمع لها كل معانى البطولة والقوة وكل خليقة فاضلة وصفة كريمة ، وما من صفة محمودة إلا وهي في هذه الأسرة أصيلة مكينة مشهودة ، والمميزات الموزعة في الأسر الكبيرة في الشرق تلتقى في الأسرة السعودية التى فازت بأوفر الأنصبة وأضخمها من تراث الإنسانية وتراث العروبة وتراث الإسلام ^(١) » .

وقد وفق العطار فيما يهدف إليه كل التوفيق ، وهو يتحدث في كتابه هذا عن سمو الأمير المنصور ، والمنصور فرع من فروع هذه الدوحة العتيدة وشبل من أشبال الأسد الغلاب عاهل المملكة العربية ، فهو أمير شاب يتمثل فيه الطموح وتتوفر له الجرأة وحب المخاطرة ، وهو مثال من أمثلة الشجاعة والإقدام ، لم يُلْهِه ما هو فيه من مجد ورفعة وما يتمتع به من جاه ونفوذ وإمارة عن اقتحام ميادين

البطولة والأعمال الكبرى وميادين الحروب ، فقد ذهب إلى ميادين القتال في « العلمين » حيث تصارعت أعظم القوات وأنبغها في موقعة من أهم المواقع الفاصلة في تاريخ الحرب الحديثة ، حيث السلاح الفتاك والصراع الرهيب . ذلك الصراع الذي لم تشهد له الدنيا مثيلاً في تاريخها الحافل بالشدة والبأس والمروّعات . ذهب إلى « العلمين » فحاز إعجاب مرءة القتال وعمالقة الحرب وبهر بشجاعته وإقدامه القواد المغاوير .

هذا مثل من خلائق المنصور يُعطيك صورة صادقة لما يعتلج في هذه النفس الكبيرة من حب المخاطرة التي تعيد إلى الأذهان مخاطر القواد التاريخيين الذين أنجبتهم هذه الجزيرة .

وإذ يتولى المنصور وزارة الدفاع في المملكة العربية السعودية فإنه يتولاها عن استحقاق وعن جدارة ومقدرة وكفاءة تبينها فيه أبوه العظيم ، فلهنا هذه المملكة بهذا الأمير الديمقراطي العظيم ، وبهذا القائد الشاب الجريء الشجاع ، وبهذا البطل المعلم المرهوب ، ولنفاخر به إذا ما فاخرت الأمم الأخرى بأبطالها الحربيين والعسكريين ، ونحن بعد أرجح في الميزان منها لأن أميرنا القائد البطل الوزير شاب في مقتبل العمر .

إذن ، فلنزين رأس المنصور بأكاليل الفار ولنهتف باسمه ولنعرف فضله ، فإنه بذلك جدير ، بل هو أجدر من أولئك الأبطال

بالتكريم ، لأنه حديث سن وأولئك كهول ، وأكالييل الغار
— في الغالب — لاتزين إلا من تقدمت بهم السن .

إن لسمو الأمير المنصور خلائق أخرى سامية محببة ، جلاها
الأستاذ المطار بقلمه البين في هذا الكتاب ، بل وفق الكاتب
في ترجمة الأمير وتصويره على حقيقته تصويراً دقيقاً لم يترك شيئاً
من سماته وصفاته .

وسيجد الشباب السعودي عامة ورجال الجيش العربي
السعودي خاصة في شخصية المنصور ما يجعلهم يؤمنون أن قائدهم
شخصية فذة في أعمالها ومرامها يجب أن يقتدى بها من أراد
لنفسه القدوة الحسنة في هذا السبيل ، وسيجدون الصورة الطبيعية
الدقيقة للمنصور في هذا الكتاب القيم النفيس ؟

لِلْهَيْمِ هَيْمِ الْفَدَايِ

القاهرة { ٧ شعبان ١٣٦٦
٢٦ يونيو ١٩٤٧

تمهید

بدأتُ صلتى بالأمير المنصور منذ عشر سنوات وذلك حينما
كنا نطلب العلم معا بالمعهد العلمى السعودى ، وكان الأمير المنصور
يتردد علينا فى فصلنا ويتحدث إلينا حديث زميل وصديق
لا حديث أمير وابن ملك عظيم ؛ وكنا نعجب بخلاقته الفاضلة
وبتواضعه وذكائه حتى باعدت بيننا الحياة وذهب هو إلى أبيه
بالرياض يتعلم منه دروس الحياة وتصريف الأمور ويتبصر بشؤون
الدولة عن كثب ، غير أننا كنا نتلاقى فى أيام الحج ويطول الحديث
بنا فنعرض الماضى ونستذكره فى حنين وشوق وإكبار .

وإذا بنا نفاجأ بأن المنصور قد أصبح مديراً للقصور الملكية
كلها بالرياض فندهش لأنه تولى هذا المنصب الرفيع وهو فى السابعة
عشر من عمره ولم « يتمرن » من قبل على هذه الأعمال الرسمية
الكبيرة ، غير أن المنصور دلل على أنه كفء قدير لهذا المنصب
الذى شغله فأدى أعماله خير أداء وقام بأعبائه خير قيام وبرهن على
أنه أعظم من هذا المنصب الخطير .

ولو لم نعرف المنصور ورأينا قيامه بأعباء منصبه هذا لظنناه
« موظفا » قديما مر عليه فى وظيفته سنوات طويلة ، ولكن
المنصور أسمى وليس فى حاجة إلى السنوات يقضيها « تحت التمرين »
لأنه فوق العاديين ، ولهذا فهو فى غنى عن الكدح الناصب والتعلم
المدرسى البطيء والزمن الطويل .



الجنرال أوكينلوك يلقى كلمة الترحيب بسمو الأمير منصور عند ما زار ميدان العلمين



الأمير منصور يرد محبة الجنرال أوكينلوك ويشكره على الترحيب بسموه حينما زار ميدان الحرب في العلمين



المنصور يصطحب إلى حدث هام يفضى به إلى سموه اللورد كايرن



الأمير منصور وعلى يمينه اللورد كايرن وخلفه مارسان اجوتيدر فالسير ولتر سمارت
فاللورد كينجهم فالستر إلين شون . وعلى يسار سمو الأمير الخنرال أو كمنلاك
وأخذت الصورة بالعلمين

ثم — بعد ذلك — نجد المنصور في الملين والحرب قد بلغت أشدها بين قوات المحور والإنكليز في ميدانه حيث يدور أعنف صراع عرفه تاريخ الحرب الثانية ، ويقوم بتجارب على الأسلحة الجديدة واللبابات والطائرات ، ويقود دبابة جديدة ويدير فوهات مدافعها ويطلق قذائفها في مهارة تدهش القادة البريطانيين وعلى رأسهم الجنرال أوكتاف الذي أعجبوا بكاء الأمير وقدرته وألميته التي لا توجد إلا في الرجال الممتازين .

وكان دهشنا لذلك جد عظيم ، فنحن نعرف أن كل أبناء صقر الجزيرة الغلاب يجيدون إطلاق النار وضرب السيف ومعرفة القذائف وقيادة السيارة ولكن الإحاطة بالأسلحة الجديدة الدقيقة غير ذلك لأنها تحتاج إلى دراسة خاصة ولأنها لا تتاح إلا بعد جهد جهيد ، ومعرفة ما جد من آلات الحرب وأسلحتها أمر عسير لا يدرك إلا بعد الدراسة الدقيقة الطويلة ، ولم نسمع عن المنصور أنه درس فن الأسلحة الحديث ، إلا أن ما قام به من التجارب حملنا على الاعتقاد بأن الأمير لم يقض السنوات سدى بل قضاه في التعلم والتحصيل .

ثم نسمع وزير المنصور — فجأة — وزيراً للدفاع فندهش أشد من دهشتنا في المرتين السابقتين ، لأن هذه الوزارة في نفسها « مملكة » كبرى في المملكة ، ومنصور شاب لا يبدو الرابعة والعشرين فهل يطيق النهوض بأعباء هذا المنصب العظيم ؟

لننظر ، ولنتنظر ، ولنحكم بعد التجربة والشاهدة .
وتعفى الأيام وإذا المنصور يدهش الناس والنقاد والمراقبين
بألميته حيث يقوم بأعماله الضخام الجسام على أكل وجهه حتى
لا يجد فيه الناقد المتعنت مجالاً للنقد ، بل تتجاوز الدهشة أولئك
إلى العسكريين والمهندسين والقواد بذكائه وعلمه وتقده الدقيق
لعيوب وأخطاء تدق على غير المختصين في الأسلحة والآلات ، بل
دقت على هؤلاء المهندسين والقادة الذين درسوا في أرقى الكليات
الحربية ودور الصناعة وأعظم الميادين .

إن المنصور قد دلل على أن الشباب كفء قدير لأضخم أعمال
الدولة التي كانت وفقاً على الشيوخ إذا كان مزوداً بالعلم والمعرفة
والخلق الفاضل .

ولئن كان في الشيوخ الحكمة والتجربة والأناة فإن في
الشباب الحيوية وبقظة الحس والضمير والوجدان وصحة الملكات
والاندفاع في العمل لخير الوطن والنهوض بالأعباء في غير لغوب
ولانوء ، والإخلاص للفكرة والمقيدة والنشاط المتفجر والدأب .
والمنصور — بعد — الدليل على أن الشباب كفء قدير
أيضاً لتولى المناصب الكبرى في الدولة لأن مرد الأمر إلى الكفاءة
والقدرة وليس الأمر سنوات بل معدن النفس التي صيغت منه
فإن كان نفيساً وكان صاحبه كفئاً قديراً وهو صغير فإنه يفوق
الرجال أبناء الأربعين والخمسين إذا لم تكن معادتهم في نفاسة
معدن الشباب .

وأنا من أشد الناس إعجاباً بالمنصور فقد تكشّف لي منه ما جعلني أعجب به كل هذا الإعجاب ، فهو شاب قوى ناضج ملتهب الوطنية شديد الغيرة على الدين والعروبة جيد الثقافة واسع الاطلاع ، وهو ذو خلائق فاضلة تجتذب إليه كل الناس على السواء لأن له شخصية تلتقي فيها الصفات الإنسانية الفاضلة بالصفات الإسلامية والعربية .

وإعجابي به هو الذي دفعني إلى تأليف هذا الكتاب الصغير عنه لأعطى القارئ مفتاح بعض أعمال المنصور وشخصيته الفذة ليفتح به هذه النفس العظيمة ويرى عظمتها وألمعيتها وقدرتها على الحياة والكفاح والعمل ، ونصيبها من الثروة والحساسية والصدق والنفاسة ، وحظها من الإنسانية وخلائقها الطيبة .

ما أسعد الجيش الذي يتولى قيادته المنصور لأنه يقوده إلى النصر بإذن الله !

ما أسعد الشعب به لأنه يسد ثغوره فلا يتقحمها متقحم ، ويرد عنه العدوان من ظالم متهجم ، ويقوى جيشه ويبذل من أجله شبابه الغالي وروحه الكريمة !

وما أسعد المسلمين والعرب بهذا البطل الغلاب والقائد المنصور الذي أخذ على نفسه العهد بأن يعمل في سبيل مجد العروبة وعزة الإسلام ؟

مكة ١٢ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ أحمد عبد الغفور عطار

الأية

في بلاد العرب أسر اشتهر أفرادها بالنبوغ والعبقرية في فن من الفنون أو في أسلوب من أساليب الحياة . ويحافظ الخلف على تراث السلف ويتوارثون صفات العظمة والرجولة والبطولة حتى لكأنهم قطعوا على أنفسهم العهد بأن يكونوا سادة ولوا ناهضهم من ناهض من الطغاة والحكام .

والأسرة السعودية من أشهر الأسر في بلاد العرب ، بل هي أشهرها ، بل هي أشهر الأسر في الشرق كله ، وما من أحد في العالم المتمدن متصل بالحياة والسياسة إلا وهو يعلم الشيء الكثير من تاريخها وأعمالها وبطولة أفرادها .

وهي الأسرة التي اجتمع لها كل معاني البطولة والقوة وكل خليقة فاضلة وصفة كريمة ، وما من صفة محمودة إلا وهي في هذه الأسرة أصيلة مكيمة مشهودة ، والميزات الموزعة في الأسر الكبيرة في الشرق تالتقى في الأسرة السعودية التي فازت بأوفر الأنصبة وأضخمها من تراث الإنسانية وتراث العروبة وتراث الإسلام .

ومجد هذه الأسرة قديم فهي تنتسب إلى عميدها سعود — أمير الدرعية — من بني بكر بن وائل من أشرف قبائل ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان ، وسعود هو أول أمير في هذه الأسرة وإليه تنسب ، وقد أخذ الإمارة غلابا ، ثم تفتق ذهنه عن إصلاحات أعظمها التمهيد للأسرة السعودية أن تحكم بعده .

وتوفي سعود سنة ١١٤٠ هـ (١٧٢٧ م) وقام بعده ابنه محمد
وكان عظيماً قوياً مهيباً استطاع أن يمضي في سبيل أبيه العظيم قوياً
الأسس ورفع البناء ، وتألف القلوب حتى تمكن من بسط سلطانه
على القلوب في كثير من البلدان القريبة منه ، مهيناً لحكمه الجو
الصالح ولدولته طريق الحياة والبروز ، وقد صدقت الأيام ظنه
فوفد إليه مصلح نجد الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فاعترَّ به
وأكرمه وأنزله من نفسه وبيته وبلده خير منزل ، واتفقا على العمل
ووفقا إلى جعل الدرعية المفككة المشتتة الجاهلة الصغيرة مدينة
كبيرة تخر بالوفود ، وتمتلىء رحابها بالخيرات والمدارس والجوامع
بالطلاب والعلماء ، وتغدو الدرعية بلد العلم والنور والثروة والقوة ،
ويسمع بدويها القريب والبعيد ، وترحف سيادتها قليلاً قليلاً إلى
القرى والمدن حتى تصبح سيدة العارض في مدى سنوات .

وما زالت الأسرة السعودية في ارتفاع وشانئوها في انخفاض
حتى بلغت الدولة السعودية في عهد سعود الكبير (١٢٢٠ هـ)
١٨٠٥ م أوجها الرفيع وصارت تحكم الجزيرة حكماً إسلامياً صحيحاً
بعيداً عن البدع والخرافات والظلم ، ودانت لها نجد والحجاز وعسير
ونجران والأحساء واليمن ، وامتد سلطانها إلى أسياف الفرات في
العراق كما دخل قسم من الشام تحت ظلها الظليل واستطاعت
الدولة السعودية فخر خصومها الأقوياء من الأتراك وغيرهم وكسب
جميع المارك .

ثم أخذت — بعد موت سعود — تفقد سلطانها شيئاً فشيئاً حتى أتى عليها حين من الدهر لم تكن فيه شيئاً مذكوراً إلا في الأذهان والتاريخ . وقتل كثير من أفرادها وشتت شملهم ونفى من بقى منهم إلى خارج وطنهم حيث يعموا الصحراء ثم استقر بهم المقام في الكويت ، وكان عميدهم عبد الرحمن الفيصل الذي آثر المقام قريباً من نجد ليتدبر الأمر ويستعد للوثوب متى حان الوقت ويرقب عن كذب وطنه المسلوب العذب .

وكان مع عبد الرحمن ابنه الأكبر عبد العزيز الذي شاركه النفي والتشريد والآلام ، وقاسمه الهموم والآراء والأمانى ، وفي سنة ١٣١٨ هـ فاجأ أباه بأنه منفتل إلى وطنه وانفتل — فعلاً — واستولى على الرياض ، إلا أنه غادرها حينما سمع بأن خصمه متجه إليه بقوات كبيرة ، وأخذ يفكر في الأمر سنة ثم صمم عزمه في سنة ١٣١٩ هـ ودخل الرياض ليلاً واستولى على حصنها الحصين استيلاءً عجيباً ، ولذلك قصة مذهشة تفوق بحقيقتها قصص الخيال لنا فيها من المفامرات والمفاجآت ، وليس هنا محل ذكرها لأن لها مكاناً غير هذا ، وموجز القول إنه استولى على الرياض بأربعين رجلاً .

وما زال هذا الفتى الذى لم يتجاوز العشرين يخطو دراكاً في ميادين النصر والفتح حتى دانت له نجد كلها شمالها وجنوبها ولم يبق له فيها من ينازعه السلطان ، بل لم يبق من ينازعه في

الأحساء أيضاً فقد أحتلها وطرد الأتراك منها ، ثم توالى فتوحاته حتى أصبح ملكاً على المملكة العربية السعودية التى تضم نجداً والحجاز والأحساء وعسيراً ونجران .

وما أظن أن فى العالم إنساناً يتصل بالعلم والتاريخ والسياسة والحياة لا يعرف ابن سعود مقر الجزيرة الغلاب ، فلقد وصلت أنباء بطولته كل مكان ، وما زال تصفيق العالم له مدوياً وهتافه باسمه عالياً . هذه هى الأسرة السعودية التى ينتسب إليها وزير الدفاع الأمير منصور ابن هذا الصقر الذى ما تفتأ الإنساقية والإسلام والعروبة تذكره بالخير والثناء .

وإذا رأينا من المنصور بروزاً فى الصفات الحميدة فرد ذلك إلى أنه من أسرة لها تاريخها المجيد ، وما ثم غرابة فى نبوغ فرد منها أو نبوغ أفرادها بل الغرابة ألا ينبغ المنتسبون إليها وقد أورثوا أفضل الخلائق وأنبل الشيم .

وليس الفضل كل الفضل فى بروز المنصور راجعاً إلى الوراثة بل للاكتساب فضله المرموق ، والوراثة وحدها لا تكفى لأن تجعل ممن لم يوهب النبوغ نابغة ، فلا بد مع الوراثة أن يكون الإنسان مهيئاً للتلقى والأخذ والاكتساب حتى يتلاقى مع سمو النسب والصفات الموروثة قوة الشخصية والخلائق المكتسبة ليكمل إطار الصورة الجميلة .

ومنصور قد أورث خير الخلال واكتسب أجمل الصفات ، ونفسه — بعد هذا — نصبة مستعدة للإنبات والإثمار .

الولادة والنشأة

في ليلة من ليالى الربيع المشرقة والبدر يريق ضوءه الفضى على الكون ، والسكون يشمل مدينة الرياض لا يشقه إلا تطريب النواخير وغناؤها الحزين الباكي ولد المنصور في قصر والده الملك عبد العزيز آل سعود — وهو حينئذ سلطان نجد — ولد المنصور عقب سقوط حائل سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) .

وقد شمل القصر سرور عظيم تجاوزه إلى البلدة كلها فقد دانت نجد كلها لحاكمها الشرعى عبد العزيز بن سعود ولم يعد ثم من ينافسه فيها ، فقد سلم آل الرشيد أنفسهم وانتهت الحرب بين السعوديين وبينهم بعد هذا التسليم المطلق ، وارتدت السيوف إلى الأغمام ورجع المتحاربون إلى بلدانهم سعداء مسرورين ، وحل الصفاء والسلام محل الجفاء والحرب .

وفي غمرة هذا السرور الطافح ولد المنصور فازداد السرور وانطلق إلى كل قلب ، وطرب ابن سعود أشد الطرب وفرح أعظم الفرح فقد أنعم الله عليه اليوم بطفل فسر للنعمتين وفرح لالتقائهما ولم يدر ما يصنع ، إلا أنه أتجه إلى الله بقلبه ورفع إليه شكرانه ودعائه ، وأطلق على وليده اسم « منصور » تحديداً بنعمة الله إذ نصره وأيده مع ضعفه وقلة حيلته ، وتذكراً لفضله العميم .

وابن سعود موفق جد التوفيق في تسمية أبنائه ، فقد سمي أول أبنائه « سعوداً » لأنه ولد في الليلة التى غزا فيها الرياض

واحتلها في الصباح ، وقدمه كان سعودا عليه وعلى الأمة ولهذا أطلق عليه هذا الاسم الكريم ، أما فيصل ابنه الثاني فقد أسماه فيصلا لأن ميلاده كان إيذانا بانتهاء عهد الفوضى والظلم وإشراق عهد النظام والاستقرار والعدل ، ونظر إلى أنه كان فصلا بين تاريخين وحدا بين عهدين ، وسمى الثالث « محمدا » لأن الناس حدث له فعالة ونهضته وبدأت تحدث عن محامده وهكذا كانت تسميته منصورا .

وفضيلة ابن سعود الشهودة في عالم التربية أنه لا يكل أبناءه إلى الخدم يربونهم ، ولا تشغله مهام الحكم عن القيام بتربيتهم ، ولهذا ينشأون نشأة أبيهم على الفروسية وآدابها وعلى الأخلاق الفاضلة وعلى الدين .

ومنصور قد نشأ نشأة الرجولة من صغره فما كاد يبلغ السابعة حتى وكل إلى الشيخ محمد السنارى يعلمه القراءة والكتابة ، وقد أبدى من النشاط والذكاء والنجابة ما جعل مؤدبه يعجب به أعما إعجاب ، فقد « فك الحرف » سريعا ، واستقامت له الكتابة وعرف « إدارة » القلم بعد بضعة شهور ، وصار يكتب الكلمات السهلة بدون أن يخطئ ، وما انتهى عام إلا وهو يستقبل عاما دراسيا حافلا بالخط والإملاء والحساب ، ويختم القرآن الكريم ويجوده . ويمضى إلى أبيه فيتلو عليه ما تعلم من القرآن ويريه خطه وحسابه فيغتنب به ويجيزه ويكرمه ويحضه على النشاط والدراسة

ويسلمه إلى « معلم » آخر هو الشيخ الحساوي الذي يعنى به لذكائه
ويقرئه شيئاً من الحديث ويعلمه الفقه والتوحيد .

واجتاز بضعة أعوام ملأى بالنشاط والثابرة والاجتهاد وما كاد
يبلغ العاشرة إلا وهو يخزن من المعلومات الشيء الكثير وإن
كانت لا تعدو الدراسة الابتدائية إلا أنها تزيد عليها في دراسة
العلوم الدينية .

ثم ينتقل إلى معلم ثالث هو الشيخ صالح الهلالى الذى يتسلمه
مسرورا سعيدا بهذا التلميذ النجيب الناجح الذى دلل في سنوات
دراسته الماضية على تفوق ونبوغ ويزوده بما عنده من العلوم
والمعارف ويثب به الدرجات وثبات حتى يشتد به إعجاب أبيه فيرسله
إلى مكة حيث يأخذ طريقه مع الأمراء السعوديين إلى المعهد العلمى
السعودى الذى أنشأه أبوه على حسابه الخاص لتخريج أساتيد
للتدريس فى المملكة السعودية .

وفى المعهد العلمى نالتقى بالأمر منصور حيث نتلقى العلوم العالية
وهنا توثقت بيننا وبين سموه الصلات ، ولشدهما أعجبنا من الأمير
المهذب اللطيف سجاياه وخلائقه كما أعجبنا جده واجتهاده ، وما
زال — من وفائه — يذكر هذا العهد بالجميل ويذكر من جمعهم
بسموه المدرسة بالخير والتقدير .

وهنا بتجلى نبوغه فقد كان « المجلى » بين الطلبة يسبقهم
ببساطة جسمه كما يفوقهم بعلمه ؛ ويتلقى علوم الدين — الفقه

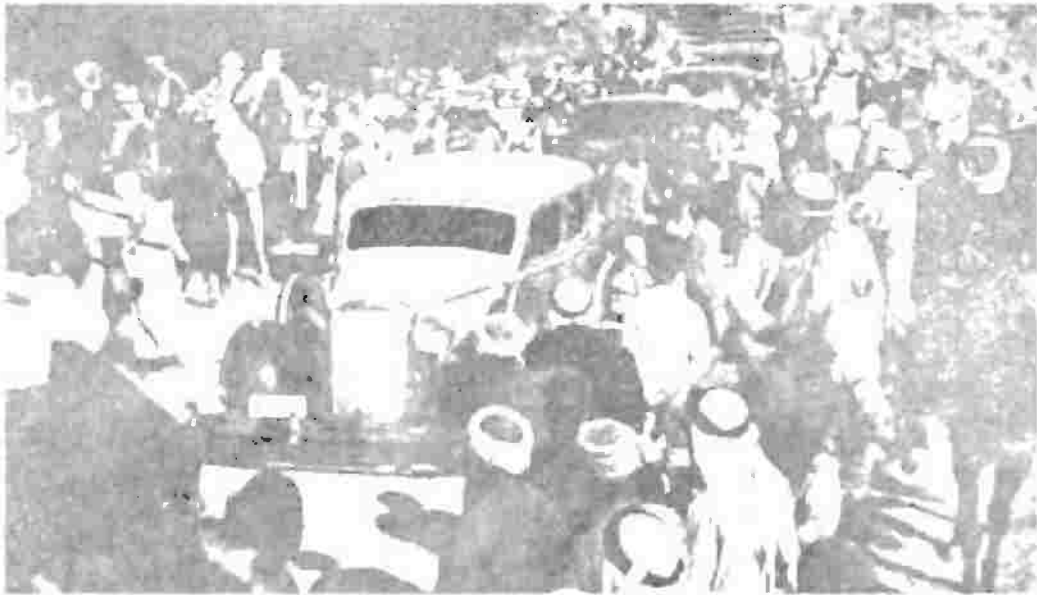
والتوحيد والتفسير والحديث — وعلوم العربية كالنحو والصرف
والبلاغة ، والعلوم الرياضية : كالحساب والهندسة والجغرافيا إلى
ما هنالك من علوم وأدب ، ويظهر على زملائه وينادر المعهد إلى
الرياض حيث يكمل تعليمه من أبيه ومن علماء نجد الأعلام .

وليس مثل منصور يقنع من العلم فيقف عند الحد الذي ينتهي
إليه بالمدرسة أو لدى « المشايخ » بل من رأيه — وهو صواب —
أن المدرسة تريك الطريق فإن أردت سلوكه فما يمنعك شيء ، فهو
قد استدل على الطريق وما عليه بعد ذلك والصوى مشهودة له إلا
أن يسير فيه ركضاً ، والواقع أنه سار وما يزال يسير ويدأب في
السير ، وإذا طلبت المعدة الطعام على الدوام فإن نفس منصور
الصافية إلى العلم والمعرفة لن تشبع منهما مهما تزودت ومهما قُدم
لها من ألوان وأطايب وأغذية ، بل هي منهومة سغبة لا تعرف
القناعة ولا عسر الهضم وما تنفك تطلب المزيد ولكن من المعرفة .

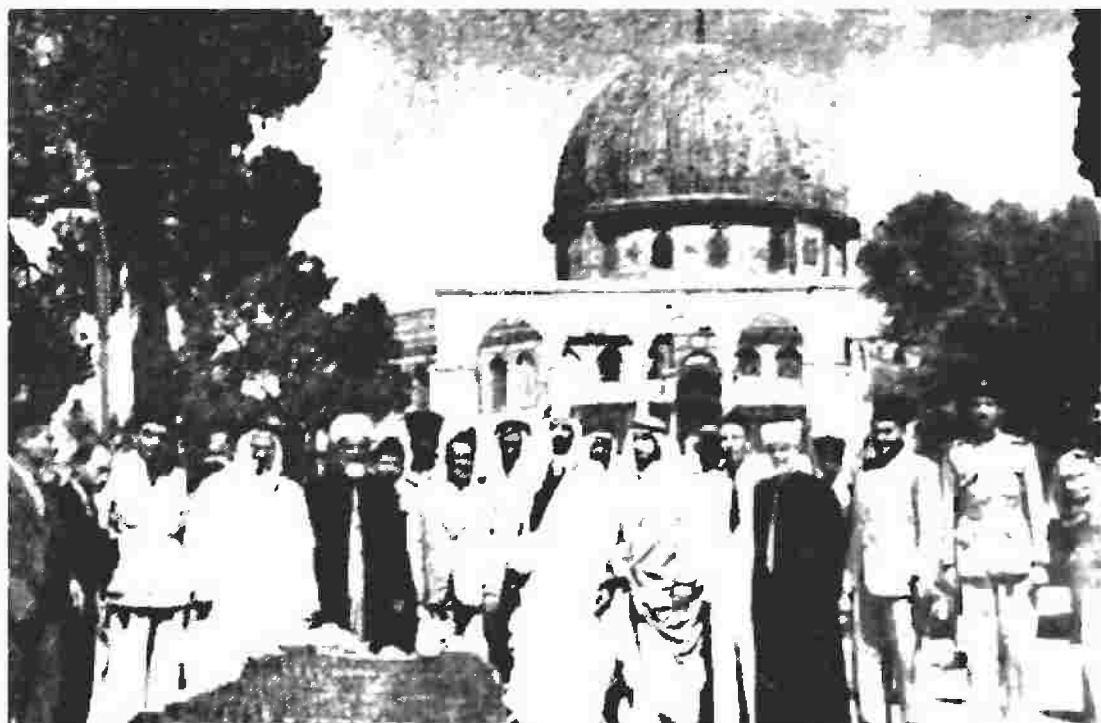
إن نشأة المنصور نشأة قوية صالحة كلها عمل ورجولة ،
وما نشأ إلا في أحضان الفروسية والعلوم والمعرفة وبهذا وبغير هذا
من خلائقه الفاضلة غدا مرموقاً مهيباً محبوباً .



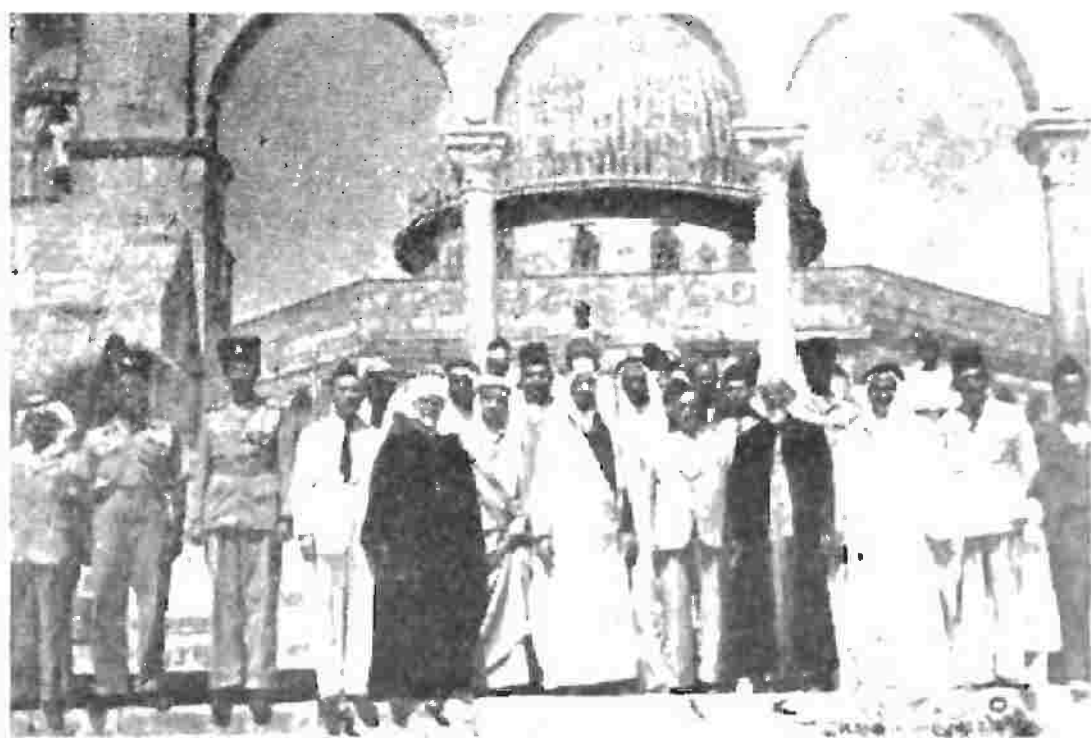
الأمير منصور وزير الدفاع
والصورة مبدأة من سموه إلى المؤلف



الأمير منصور في غزة وقد التقى بسيارته سكانها واستقبلوه استقبالا عظيما



الأمير المنصور بالعراق في حفلة التكريم التي أقامها سموه الحكومة العراقية



الأمير المنصور في العراق ودمه كبار رجال العراق وزعماءه ورجال الدين فيه

مداد الفسوف

ليس المنصور طالب متعة فحسب من أسفاره بل هناك أهداف يقصد إليها منها ، وهي تأتي أولاً ثم تأتي المتعة ، وتكاد تكون هذه الرحلات علمية لأنه يتزود منها ويعتبرها زيادة في التحصيل والمعارف والعلوم ، فهو إن سافر إلى أى بلد عنى بتاريخه ودراسة شخصيات العظماء فيه ومعرفة الأحوال والعلم بأسباب التأخر أو النهوض ، وتعرف وسائل التقدم .

ورحلاته معدودات ، فقد سافر إلى الهند مرتين وإلى العراق وفلسطين ولبنان وإلى مصر عديداً من المرات ، وبعض هذه الرحلات رسمية وبعضها غير رسمية .

سافر إلى الهند برفقة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية وبقى بها بضعة شهور يتنقل في ربوعها ويزور مدنها الشهيرة وآثارها العظيمة ويتصل بكل ما يمت إلى العلم والفن بصلة ، ويدعو إلى العروبة والإسلام ، والرجوع إلى الفطرة السليمة والأخذ بأسباب القوة والعمل في سبيل الخير العام والأخذ بالمبادئ القويمة والتعاليم الطيبة التي تقود الحضارة الإنسانية إلى السبيل السوي حيث يعيش الناس في سلام وأمان واطمئنان وحب متبادل .

وزار الهند للمرة الثانية سنة ١٣٦٢ بصحبة أخيه الأمير محمد ابن عبد العزيز وأقام بها أكثر من شهرين ، وكانت هذه المرة التي قضاها بالهند حافلة فقد أفاد نفسه علمياً وثقافياً ، حيث قضاها

في الإفادة والتحصيل أيضا ، ونشأت بينه وبين زعماء الهند صلات ودية ، وقد أعجب به من اتصل بسموه من الهنود ، ورأوا فيه عربيا مسلما لا يني عن التبشير بفضائل العروبة ومجد الإسلام ، ونصح المسلمين بالعودة إلى رحاب الدين ، ونصح الشرقيين بأن يعملوا ويتساندوا إذا راموا مسaire ركب الحضارة ومماشاة القافلة الإنسانية المجدة الدءوب .

ولم يطل به المقام بالهند فقد طار إلى البصرة ومنها إلى فلسطين حيث تشرف به زعماءها من أبناء يعرب واحتفوا به وجددوا إعجابهم بوالده البطل العظيم نحر بنى يعرب ونحر المسلمين وبسموه الذى أبصروا فيه الشباب الناهض الباذل اليهود في سبيل العرب ، وتحدثوا إليه عن قضية فلسطين وحدثهم عن آماله في نجاحها متى وجدت القاضي النزيه العادل .

وسافر من فلسطين إلى اسكندرية رأساً حيث عني بتمريض أخيه طلال هنالك ، حتى إذا شفى رجع به إلى جدة وقفل عائداً إلى مصر بعد يومين يرافقه ابن عمه فهد بن سعد ، واصطحبه منها إلى فلسطين حيث أدخله المستشفى .

وكانت زيارته لفلسطين للمرة الثانية فرصة طيبة لزعمائها ورجالها حيث اتصلوا به وتشرفوا بمقدمه اليمون إلى بلدهم المقدى بالأرواح والمهج ، وبثوه شكاتهم فطمأنهم بأن صقر الجزيرة الغلاب معهم — بعد الله — ولن يتوانى عن العمل في سبيل فلسطين

العربية ومن وراء جلالته أبناؤه وآله وشعبه ، فلسطين عربية
ويجب أن تبقى عربية ولن يطمئن العرب والمسلمون إلا إذا نالت
فلسطين ما تريد .

وغادر فلسطين إلى مصر حيث بقى بها أياما ينتظر قدوم أخيه
فيصل من أمريكا بعد انتهاء مؤتمر سان فرانسيسكو ، وعاد بصحبة
فيصل الذي أثبت في العالم الجديد عظمة العروبة وحق العرب في
السيادة إلى الحجاز ليستقبل الداعية الأكبر الشعب السعودي
بالهتاف والتكبير والتهليل إعجابا بما صنع وتقديراً لجهوده التي
بذل ، وعلى رأس هذا الشعب منصور يقود مواكب الاحتفال
والتكريم بأخيه العظيم .

أما الرحلات الرسمية فهي اثنتان : أولاهما إلى شرق الأردن
بدعوة من حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله — وكان حينئذ
أمير شرق الأردن — وذلك سنة ١٣٦٢ حيث أقام ضيفا على
جلالته بضعة أيام كان فيها موضع التقدير والحقاوة من الملك
والشعب ، وغادر شرق الأردن وهو يشكر للملك العربي الهاشمي
ضيافته ويتمنى لشعبه الفتى التوفيق والتسديد .

وفي سنة ١٩٤٣ م تلقى الأمير منصور دعوة من الحكومة
البريطانية بزيارة ميدان الصراع الرهيب بين قوات المحور والحلفاء في
العلمين ، فلبى الدعوة وقوبل في الصحراء الغربية من القائد
البريطاني الجنرال أوكنالك ورؤساء أركان حربه بمقابلة عظيمة ولبث

أياماً بهذا الميدان الحربى يتفقد الأسلحة الحديثة ويدرس المواقع التى دارت بها المعارك التى غيرت تاريخ الحرب الحديثة ومجراها وتاريخ العالم ويمتحن الخطط امتحان خبير ملم بفن الحرب الجديد . وقد قام أمام هؤلاء القواد الإنكايز الخبراء بتجارب على أسلحتهم الجديدة التى انتصروا بها فى العلمين أدهشتهم وجعلتهم يعجبون بذكاء الأمير السعودى وكفاءته وخبرته ومؤهلاته العسكرية والحربية وشهدوا له بأنه جندى باسل وقائد محنك كبير ومهندس خبير .

وقد أقام له الجنرال أو كذلك حفلة شاي فى ميدان القتال بالعلمين حضرها كثير من القواد والضباط وألقى الجنرال كلمة حيا فيها ضيفه تحية حارة وأشاد بالملكة العربية السعودية وبآل سعود وبصقر الجزيرة الغلاب ابن سعود وبالأمر المحتفل به ، وذكر أنه سعيد بلقيا سموه وبصداقته ومعجب بكفاءته الحربية وثقافته العسكرية ومعرفته لآلات الحرب الجديدة ، وأثنى على موقف الحكومة السعودية فى الحرب وحسن نياتها نحو بريطانيا والحلفاء . فرد الأمير تحيته بخير منها وقال : إنه يشعر بالغبطة من هذه الزيارة ويتمنى أن تزداد الصداقة بين بريطانيا والملكة العربية السعودية على الأيام رسوخاً وتمكيناً ، وإنه ليحيى الجندى البريطانى الباسل أجمل التحية ويقدر فيه البطولة والشجاعة كما يقدر فى ساسة بريطانيا اليقظة والحكمة والدهاء وفى الشعب البريطانى الصبر والجلد والوطنية والعمل .

وقال سموه : إن بريطانيا لن تقهر في هذه الحرب لأن المستقبل فيها لها فهي تقوى على مرور الأيام لأنها بدأت الحرب « وليدا » أما خصومها فبدأتها وهي في عنفوان الرجولة والقوة ، فتلك تنشط وتكبر وتقوى على مرور الأيام وهذه تضعف وتشيخ .
ونالت كلمة الأمير استحسانا لا مزيد عليه وقوبلت بالهتاف والتصفيق .

وأفاد الأمير من زيارته للعالمين فوائد جمة ، فقد رأى « نموذجا » مكبرا للأمم الحية التي تحشد كل ماتمك من قوى وجهود وعقول وأنفس وثمرات في سبيل تنازع البقاء ، ورأى الجندي الحديث وما لديه من أسلحة يدرع بها في الصراع ليدافع عن بلاده وقضيتها ، ورأى وسائل الدفاع والهجوم والحصون والمخابىء ما كان له « ركازا » ينتفع به في بلاده التي استيقظت على يد أبيه .

وأقوى الأدلة على هذه الفوائد أخذ المنصور نفسه بأن يعمل المستحيل في سبيل نهضة البلاد عسكريا ، فقد حشد ما استطاع من الجهود والقوى في سبيل هذه النهضة مطبقا ما رأى عمليا في بلاده التي هي أحوج ماتكون إلى القوة التي تدفع العدوان وتحفظ كرامتها وعزتها وتعيد إليها سمعتها القديمة التي تتمتع بها على مر الأجيال .

رأى الجندي الحديث قوى البنيان سليم الجسم متفجر النشاط يميزه العلم والمعرفة والنظافة فمضى بجنوده ووفى في أعماله أعظم التوفيق



←
أمير منصور
والنحاس باشا



الأمير منصور وعلى يمينه النحاس باشا فاللورد كليرن فعمد محمود خليل بك
وعلى يساره أحمد حسين باشا والشيخ الأكرم المراغي



الأمير منصور خارج من قصر عابدين بعد زيارته للملك فاروق وقد ظهر معه
أحمد حسين باشا وإسماعيل تميمور باشا ومعه موظفي قصر المسكن بودعور سموه



الأمير منصور في الحفلة التي أقامتها سموه السفارة الإيرانية بالقاهرة وعلى يمينه
أحمد حسين باشا فالشيخ فوزان السابق وعلى يساره محمود جم سفير إيران
فتعسين باشا العسكري

وعرج الأمير بالقاهرة وطاف فيها بمراجع المجد وارتاد
الأهرام وغيرها من الآثار ، وقد أقام له صاحب المقام الرفيع
مصطفى النحاس باشا حفلة تكريم أشاد فيها رفعتة بعظمة ابن سعود
وبالأمير الجليل

وبين سموه والنحاس باشا وأقطاب الوفد مثل المرحوم صبرى
أبى علم وفؤاد سراج الدين صلات قوية وصداقة وأخوة يعترفون بها ،
وقد نمت صداقته بالأخيرين فى مكة المكرمة حينما قدما إلى الحج ،
وقد قال لى سعادة صبرى باشا رحمه الله حينما اجتمعت به فى مكة وفى
القاهرة سنة ١٩٤٣ حينما كان وزيراً للعدل : إنه معجب بشخصية
الأمير منصور ويضمـرله أخلص الود ويعتز بصداقته ، كما أن النحاس
باشا نفسه صرح لى فى العام الماضى حينما اجتمعت به بأنه يعتبر
الأمير منصوراً رجلاً عظيماً ويعتز بصداقته وقال : إنه قد سر حينما
سمع أن وزارة الدفاع قد أسندت إليه وقال : إنه يعتقد — الآن —
أن هذه الوزارة ستقدم لأن القائم بشئونها منصور .

وللمنصور أصدقاء خـلـص من كبار المصريين غير من ذكرت
وفى مقدمتهم هيكل باشا ، وعمر فتحى باشا .

وأقيمت لسموه حفلات تـكـريـمية كثيرة فى القاهرة
والإسكندرية وزار المؤسسات الخيرية والصحية وزار مستشفى
المؤاساة وحديقة الحيوان وغيرها ؛ وقد احتفل به الشعراء والأدباء
ورفعوا لسموه قصائدهم وكلماتهم كما رفع إليه بعض الرسامين صوراً

جميلة ، وقد أجازهم الأمير جوائز كبيرة وهي تقدر بآلاف الجنيهات ورجع الأمير إلى بلده وهو يحمل بين جنبيه آلاما وأحلاما وأفكارا تمت كلها إلى الإصلاح والجهاد والعمل .

والرحلة الأخيرة لسموه مرافقته جلالة والده حينما تمت المقابلة بينه وبين الرئيس روزفلت في صباح الخميس ٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٤ (١٥ فبراير سنة ١٩٤٥) وذلك في البحيرات المرة حيث انتظر الرئيس بالطراوة الأمريكية « كونيرو » استقبالا لضيفه العظيم . وقد كان السرور بالغاً حده بالأمريكيين وبالعرب .

ولقد أعجب روزفلت بابن سعود إعجاباً لا حد له ، فلقد ملائته شخصية الزعيم العربي الأكبر ، وقال له الرئيس : « كنت أود أن أجمع بك قبل هذا » في لهجة تم عن الإعجاب والاعتزاز بصداقة الصقر .

وتناول الملك والرئيس طعام الغداء وبعد الفراغ منه بدأ أحاديثهما في جو يسوده الود والطمأنينة والتقدير والإعجاب ، واستعرضا ما بين المملكة السعودية والولايات المتحدة من روابط كثيرة بدأت بسلسلة من الاتفاقيات التجارية والاقتصادية يحرص عليها الطرفان ويبدلان الجهد في سبيل المصالح المشتركة بين البلدين . ثم تناول الرئيس والملك شؤوننا أخرى إقليمية وعالمية ، فكان جلالة الملك كثير الاهتمام بقضية فلسطين ، وأبان للرئيس وجهة نظره كما دلل على عدالة القضية وصحتها ما حمله على القناعة بآراء الملك ووعد بأن ينظر ذلك ويهتم به



المنصور يتحدث إلى الجنرال أوكنلاك ، وخلف سموه مارشال الجو تيدر فكننجهام وخلفهما السير ولتر سمارت فالستر إلى شون . وإلى يساره اللورد كليرن



الأمير منصور يأخذ الطائرات الحربية يقوم بجولة تفيشية ليدان العالمين



المصور فاللورد كليرن فأوكسلك . وفي حريف المصور كنجهام يرهيون سربا
من حائرات المقابلة نيران العلمين



الأمير منصور وعلى يمينه السكوليل دي حوري وأمامه اللورد كليرن

وقال روزفلت في غبطة وانسراح : « يجب أن يتاح لرؤساء العالم فرصة تبادل الآراء لكي يزداد تفاهمهم وتقدير كل منهم لمشاكل الآخر وبحث المسائل المشتركة التي بينهم بحثا جيدا » وبعد الانتهاء من البحث أبدى الرئيس روزفلت رغبته في تقديم طائرة أمريكية هدية تذكارية لهذا الاجتماع التاريخي ، وقبل جلالته الهدية .

وقد حضر الأمير منصور هذا الاجتماع وأبدى مزيد إعجابه بالرئيس وقال لى عنه : « إن احتاج العطاء إلى ما يثبت عظمتهم من فعالهم وأقوالهم وسياستهم فإن عظمة روزفلت في غير حاجة إلى الدليل لأن المرء لن يخطئها بحال ، فهي بارزة مشهودة ، ويكفى للتدليل على عظمة روزفلت أنه استطاع أن يغير مجرى الحرب والتاريخ تغييراً تاماً بانضمامه إلى الحلفاء وانتزاع النصر من ألمانيا انتزاعاً بعد ما ارتقت سلم الفوز وتمكنت من القمة ؛ وهناك صفاته الشخصية التي تضعه في صفوف العطاء حقاً » .

كما حضر الأمير اجتماع أبيه جلالة الملك عبد العزيز بالمستر تشرشل رئيس الوزارة البريطانية — في زمن الحرب — وكان من حاشية أبيه الرسمية ، ويحسن بنا أن نذكر شيئاً عن هذا الاجتماع التاريخي العظيم تسجيلاً للحقائق :

في صباح يوم السبت ٤ ربيع الأول ١٣٦٤ (١٧ فبراير ١٩٤٥) توجه من القاهرة المستر ونستون تشرشل « وكان مرثدياً بدلة

الكولونيل الأول بفرقة الهوسار الرابعة » ومعه المستر أنطوني إيدن وزير الخارجية البريطانية — حينئذ — واللورد موران طبيب رئيس الوزارة البريطانية وهيئة مكتبه التي رافقته في مؤتمر القرم إلى « الفيوم » حيث ينزل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

حتى إذا وصلوا جميعا إلى الأورج بالفيوم استقبلهم عاهل العرب وشقيقه عبد الله ، وابناه محمد (أمير المدينة) ومنصور (وزير الدفاع) وعبد الله بن سليمان (وزير المالية) والشيخ حافظ وهبه (الوزير المفوض للحكومة السعودية باندن) والشيخ يوسف ياسين (السكرتير الخاص لجلالة الملك ونائب وزير الخارجية) والشيخ بشير السعداوى (مستشار جلالتهم) استقبالا رائعا ، وتبادلوا عبارات المودة والتحية وكان الملك عبد العزيز مرتديا في هذه المقابلة ثيابه العربية عليها دثاره الرسمي الأحمر الموشح بالذهب . ويشع على رأسه عقال مقصب جميل .

واختلى الملك بتشرشل ساعة تناولا فيها شؤوننا هامة بالبحث ثم خرجا إلى المائدة وتصدراها وكان معهما من الجانب البريطاني : إيدن ، وموران ، والمستر جوردون الوزير المفوض السابق بمجدة ، والجنرال السير رنار باجيت القائد العام لقوات الشرق الأوسط ، والسير إدوارد جريج الوزير المقيم في الشرق الأوسط ، واللورد كليرن السفير البريطاني بالقاهرة ، والسير والترسمارت المستشار الشرقى بالسفارة البريطانية بالقاهرة ، والسير الكسندر كادوجان

وكيل وزارة الخارجية ، ومارشال الطيران مدهيرست قائد القوات الجوية في الشرق الأوسط ، والمستر جرافتي سميث الوزير الانكليزي المفوض بجدة ، والمستر لسلي روان السكرتير الخاص لرئيس الوزارة ، والسير وليم كروفت سكرتير مكتب وزير الدولة ، والبريجادير كلايتون والماجور راندولف تشرشل ابن رئيس الوزارة البريطانية .

أما الجانب العربي السعودي فأصحاب السمو الأمراء وحاشية جلالة الملك .

ثم اجتمع الملك وتشرشل والوزراء والحاشية من الجانبين في البناء الرئيسى للأورج وتبادلوا الهدايا التذكارية تخليداً لهذا اليوم التاريخى العظيم .

وأهدى جلالتهم المستر تشرشل سيفاً عربياً وخنجرًا فاخرين مطعمين بالذهب مرصعين بالأحجار الكريمة منقوشين بنقوش فنية جميلة ، كما أهدى جلالتهم المستر إيدن سيفاً كالسيف المهدى إلى تشرشل ، كما قدم إلى تشرشل ملابس عربية ممتازة وعباءات جد ثمينة فى حقيرة من الجلد ، وقدم إلى صحبه مجموعات كبيرة من الملابس العربية الممتازة .

وأعجب تشرشل وزملاؤه بهذه الهدايا الغالية الثمنه حتى قال تشرشل للعاهل العربى :

« إننى سأعز بها دائماً لا لقيمتها الفنية البديعة فحسب ، بل

لأنها تذكار سعيد لهذا الاجتماع .

فرد عليه العاهل رداً لطيفاً .

ثم نهض تشرشل ليحضر هديته ومضى في طريقه باللورد تشارلز موران وقال له : « يالها من حيوية عجيبة — ياتشارلز — في رجل شارف السبعين » يقصد بكلامه الملك عبد العزيز ، فأجابه موران : « ما أراك دون ذلك » !

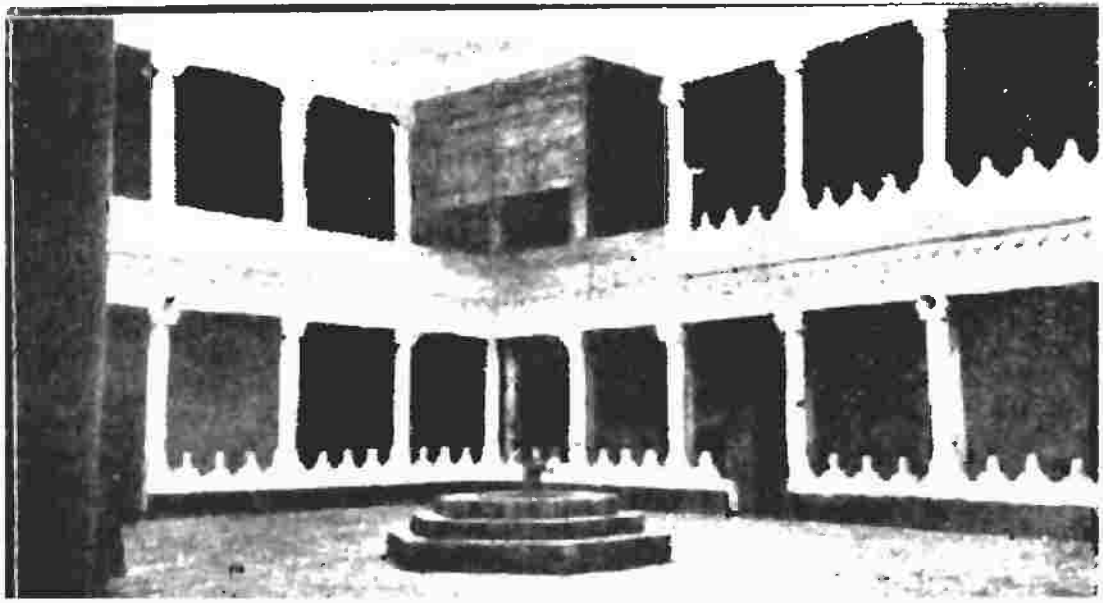
وأقبل تشرشل ومعه صندوقان من العطار الشذى الساطع المستخلص من أحسن الخلاصات العطرية المركزة من العنبر والمسك والياسمين وغير ذلك ، وبكل صندوق ست زجاجات مملأة بهذه العطور ، وقدمهما هدية إلى الملك ابن سعود بكامة رقيقة فتقبلها منه شاكراً .

وقد حضر المنصور هذين الاجتماعين بصفته وزير دفاع المملكة العربية السعودية وأفادته هذه الرحلة فوائد كبرى حيث اطلع على أسلوب جديد في المفاوضات والمعاهدات والالتزامات لا يعدو « كلمة الشرف » التي ينطقها العظيم حقاً فلا يحتاج إلى تسجيلها وتوقيعها ليتذكرها لأن العظيم الحق لا يعمل إلا الخير ولا يقول غير الحق ولا يتبع غير سبيل الفضيلة .

بل أفاد منها معرفة الرجال ممن بيدهم مصائر الشعوب وأصغى إليهم وبادلهم الحديث ورأى كفاءة والده وعبقريته ورأى العروبة وهي آخذة في استرداد مجدها على يد الصقر الغلاب .



المصور مع والده في الاجتماع الذي كان بين جلانته وتشيرش بالفيوم



أحد قصور الأمير منصور بالحرج في نجد

شاهد الصورة

ذكرنا نشأة المنصور وتعليمه في فصل مضى ، ونستدل من ذلك على أن تعليمه لم يعد الثانوى . فقد درس بالمعهد العلمى السعودى ثم انتقل منه إلى الدراسات « الخصوصية » ولم تكن في علوم معدودات بل اتسعت دائرة دراساته فتناولت العلوم الدينية والعقائمية والعربية والآداب والتاريخ ، وأهمك في مطالعته المستمرة التى ما تكاد تنقطع لا في حضره ولا في سفره ، بل صاته بالعلم والأدب صلة الإنسان بطعامه وشرابه .

وإذا سافر اصطحب معه في رحلته — عدا القرآن الكريم — كتباً متنوعة لئلا تنقطع دراساته وليجد في سفره صحاباً مبرزين في نواحٍ شتى من نواحي الحياة .

ومنصور حديث وإن كان حديثه سهلاً لأنه يميل إلى التبسيط والشرح والسهولة ، ومن أجل مزاياه سؤاله عما لا يعرف ؛ ولا يجد في السؤال غضاظة كما يجد بعض المغرورين لأنه يرى أن السؤال مفتاح من مفاتيح العلوم فالواجب الاستعانة بالمفتاح إذا أراد ولوج باب مغلق . سألت سموه مرة عن القواد الذين أعجب بهم فقال :

« الواقع أن رسولنا صلى الله عليه وسلم أعظم قائد عندى . وبالموازنة بينه وبين قواد العالم من بدئه حتى اليوم تظهر عظمته كقائد يجب أن يأتى اسمه في صفحة القيادة بدون شريك له ، وبالموازنة ترجح كفته على كفة كل قواد التاريخ البارزين ، وليست الموازنة موازنة « كم » ولكنها موازنة « كيف » فالعدد لا شك في

جيوش العالم الآن أضخم آلاف المرات من عدد الجيش في عصر الرسول ، ولكن إذا أردنا الموازنة الصحيحة وجب أن نقارن بين الفكرة العسكرية والحربية عند محمد صلى الله عليه وسلم وعند غيره من القواد ، مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام يرجح على قواد العصر الحاضر لأنه هو وحده في كفة الميزان ويأتي في الكفة الأخرى قواد معدودون ورؤساء أركان حرب يعكفون على الخطة يدرسونها أياما ، وإذا وازنا بين قيادة محمد وقيادة الحلفاء والمحور مثلا وجدنا أن الزججان مع الرسول ، أولا لفضل الأسبقية ، وثانيا لنجاح فكرته في كل أمر من أمور الحرب والقتال .

« فإعداد الجيش إعدادا فنيا ، وحرب الخطف ، وقطع التموين عن العدو . وسلاح الدعاية ، وقلم الاستخبارات ، وتحطيم آلة الحرب وإثخان الجيش ، ومعرفة الطرق ، وإشغال الحماسة في قلوب المحاربين فنون كان يعلمها الرسول قبل قواد العصر الحديث ويطبقها أكل تطبيق .

« والمطالعون على تاريخ الرسول الحربي والعسكري يجدون ذلك وانحما لا يحتاج إلى دليل ، فحمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أعظم القواد عندي .

« وهناك قواد أعجب بهم إعجابا عظيما منهم : خالد بن الوليد ، وعلى بن أبي طالب ، وطارق بن زياد ، أما من غير المسلمين ففي القديم اسكندر وفي المحدثين نابليون بونابرت ، كما أنني أعجبت في

هذه الحرب بثلاثة من القواد يهتف بأسمائهم الزمن على مداه وهم
روميل ، وايزنهاور ، ومونت جمرى «
ثم قال سموه :

« وهناك قائد لولا أنه أبى ولولا خشيتى من أن أتهم بالحجابه
لقلت : إنه هو القائد الذى أعجبني فى العصر الحاضر ، وكيف لا أعجب
بقائد ربح كل المعارك ربحا موفورا ولم ينهزم قط ، مع أنه حارب
قوادا كبارا من العرب ومن غير العرب ، وقهر قوادا تعلموا فن
القيادة نظريا وعمليا فى أرقى المعاهد الحربية وأضخم ميادين القتال ،
بل المدهش حقا فى تاريخ هذا القائد العظيم المقدام الحكيم أنه كان
يقاتل فى جميع معاركه التى خاض غمارها خصوما أكثر منه سلاحا
ومالا وأضخم جندا ، ولكنه قهرهم جميعا بفضل الله ثم بفضل
قيادته البنية على أسس من العلم الذى انبثق فى نفسه ومن الفراسة
والمبقرية والتجارب » .

وهذه المعلومات تدل على ثقافة حربية واسعة . وإلا لولم
يكن المنصور كذلك لما استطاع أن يفهم من فنون الحرب
والقيادة ما يجعله يتكلم عنها بكل هذه الدقة والوعى والشمول .

ولعل ثقافته العسكرية أظهر أنواع ثقافته لأنها تتصل بالناحية
التي وجه نفسه إليها وهو كوزير حرب ودفاع يجب عليه أن يعلم
بنواريخ القواد ويفهم خططهم الحربية ويكون على علم تام بالفن
الحربي فى كل عصر وعند كل قائد .



المنصور في أوتن سيميل بلاس بالاسكندرية ومعه بعض رجال الجامعة العربية
عقب احتفالهم الذي أُقيم عن الجامعة



المنصور من بعض رجال الجامعة العربية وقد دُفِعَ إلى يساره سعد الله الجابري
وحمل مردم بك

وكبر عقل المنصور ملحوظ ممن يتشرفون بالحديث معه ،
فمقله الكبير كفاء لمعلوماته الكثيرة وثقافته المتسعة ، وروافد
ثقافته الاطلاع الدائم ، ومتابعة الحركة الفكرية في العالم العربي
وغير العربي ، وما يكاد أحدا يتحدث إليه عما لديه من أفكار
وآراء وما اطلع عليه من بحوث في شتى العلوم إلا ويجده أكثرنا
علما بها وفهما لها وأسبقنا إليها

ويكاد يكون المنصور من أوسع الناس علما بالقضية العربية
وبأمور العرب كأنه لم يختص إلا فيها ؛ فقد تحدث مرة عن الجامعة
العربية وقال :

« إن الجامعة العربية قد أفادت العالم العربي ، ولم يقف عملها
عند الحدود العربية بل تجاوزتها إلى المسلمين ، وقد فرضت نفسها
على الدول فاحترمتها وآمنت بوجودها وأيقنت بكيانها المستقل
وما موقفها في المؤتمرات العالمية ومجمع الأمم إلا موقفاً مشرفاً
يدل على أن لها حساباً عند الدول الكبرى ، وليس معنى هذا أن
الجامعة قد بلغت الحد الذي يرضى به المخلصون كبار الآمال
والأعمال ، بل هي سائرة في طريقها ، وإني لمطمئن إلى أنها ستبلغ
ما تريد ما كان الإخلاص والعمل رائد من يديم مصائر العرب .

« إنها حديث عهد بالوجود ، والطفرة محال ، فلا بد للوليد
أن يكبر قليلا قليلا ، أما أن يكبر دفعة واحدة فذلك دليل
الشذوذ ، ولو ولد كبيرا لما انتظرنا له البقاء ، ولكن الذي

يجعلنا نطمئن على بقائه أنه لا يتعجل الكبر بل يسير على سنة التطور والارتقاء في صحة ونشاط وقوة .

« ولقد شعر العرب بوحدتهم بعد ميلاد الجامعة العربية وهذا كاف لفخارنا ، ويجب على العرب أن يستدبروا الخلاف الشخصي ويستقبلوا العمل العظيم المطلوب منهم في هذا المعترك العالمي ، أما إذا ألهام الخلاف فسينطوى كل سبيل للنجاح ويمحى كل أثر للتوفيق ، غير أنني واثق من أن زعماء العرب مخلصون ، وإخلاصهم هو الذي جعل للجامعة هذه السمعة المشرفة والكيان المنظور » .

وهذه دلالة أخرى على سعة ثقافة المنصور فهو — بحكم مركزه — يعرف من دقائق القضية العربية ومراحلها ما لا يعرفه إلا أمثاله الراسخون في العلم

والمنصور من الذين لا يفترون عن طلب العلم ، فهو على الدوام وثيق الصلة به ، وكثير التلاوة للقرآن والحديث يتفهم ما فيهما ويقف عند أحكامهما وحكمهما وقفة التأمل الدقيق ، وإن له لعقلا سليما ، وذهنا مصقولا ، وقلبا متفتحا ، وذوقا حسنا ، ونفسا صافية تعينه على فهم ما يقرأ واستيعابه والعمل به

وهو ملم — إلاما حسنا — بالآداب العربية قديمها وحديثها ، وقد قرأ أمهات كتب الأدب والتاريخ واللواوين ، وهو دائم الاتصال بالصحافة العالمية في كل فن وفي كل علم ، فهو كما يرقب

سير الحركة العسكرية ويقرأ كل ما ينشر من البحوث والمقالات حول الجندية والأسلحة وتطورها ويطلع على المؤلفات الجديدة في الحرب والدفاع والسلاح سواء أكانت عربية أو غير عربية فإنه متصل بالصحف العربية كلها يقرأها ويبدى آراءه فيما تنشر من أدب وعلم وفن وتاريخ واجتماع وأخلاق ، أما ما كان بلغات أجنبية فإنه يعهد به إلى من يترجمه له .

والبيت الذي يستشهد به ويكرره — والذي سنذكره — يدل على حبه لدنيا الكتب وافتتانه بالفروسية في شتى صورها ، والبيت هو :

وخير مكان في الدني سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب
ولعل أعظم ما وجه المتصور هذا التوجيه الصالح وأعظم ما أثر في ثقافته تلقيه دروسا شتى من أبيه حينما كان بجانبه يشهده وهو يصرف الأمور ويدير الحكم ويفصل في القضايا كبيرها وصغيرها ، جليلها وحقيرها .

وقد أفادته هذه الدراسة فوائد جمة ، فكانت بالنسبة له الرصيد الأعظم الذي يدخره للمستقبل ويرجع إليه كلما احتاج إليه ينفق منه فيربو ، ويريد في الإنفاق فإذا الرصيد يتضخم ، وقد اختزن من والده قواعد ومقاييس وموازين وتجارب يعود إليها كلما اضطر إلى شيء من ذلك يستمد منه وينتفع به في حياته وأحكامه وثقافته .

وجملة القول : إن المنصور مثقف ثقافة واسعة ليست خاصة بالنواحي الحربية والعسكرية ، بل هي ثقافة جيدة غزيرة ذات مسالك شتى ينتهى كل مسلك منها إلى فن أو علم أو أدب ، ويشعر الإنسان بسمو هذه الثقافة وعظمتها وحفولها متى جلس إليه وسمع منه وبحث معه ، ومتى تسنى له ذلك عرف قدر هذه الثقافة التى يمتاز بها هذا القائد الحربى العظيم .

سيرة النبوة

يشبه المنصور أبا في الحلقة والخلق ، فهو يمتاز — كوالده
صقر الجزيرة الغلاب — بوثاقة التركيب ، وقوة البناء ، وارتفاع
الذرى ، ويميل لونه إلى البياض ، ووجهه مشرق مستدير تتلأأ
فيه عينان نافذتان تصلان إلى الأعماق وتخرقان الحجب ، وتتجمع
في فمه كل معاني الحزم والصلابة والعزم ، وإن كان يتم — كما تم
عيناه الصافيتان — عن نفس مطبوعة على السماحة وحب الخير
والطيبة والمرح ، يطل عليه أنف عربي أشم مهيب بارز العزة
والشمم ، وفي ذقنه بروز إلى الأمام مزين بلحية خفيفة جميلة ،
أما صوته فأصلح واضح اللفظ بين العبارة مفهوم الأداء .

وقد قال بعض ذوى الفراسة والمولعين بدراسة الشخصيات
إن من كانت فيه هذه الصفات التي يمتاز بها المنصور من ناحية
الحلقة فهو نابغة موهوب ، ومن أقوى الأدلة بروز الذقن إلى الأمام
وقد لوحظت في العبارة هذه الصفة .

وقد صدقت أعمال المنصور أقوال أولئك العلماء ، وقد دل
تكوينه الخلقى على « ألمعته » كما دلت خلائقه الأصيلة الفاضلة على
أنه مثل رفيع للإنسان المذهب الكامل .

ويبلغ عمر المنصور السادسة والعشرين فقد ولد في سنة ١٣٤٠
وتدل أعماله التي يقوم بها على نضج باكر ، ولا غرابة في ذلك ،
فإن الموهوب موهوب ، وأبوه العظيم الذي لم نشهد مثله في التاريخ
الحديث عظمة وسموا كان عبقرى موهوبا ذا نضج باكر سريع ، إذ

استطاع — وهو في العشرين — وليس معه بعد الله غير أربعين رجلا أن يقهر بهم أعداءه الأقوياء المغاوير ويسترد ملك أجداده .

وفي كل أبناء الصقر الغلاب من أبيهم الجسم الفارع والبناء الرفيع الموثوق ، وفيهم منه هذه المواهب والخلائق اللاتي تسلكهم مسلك الأبطال الممتازين ، فإذا كان المنصور شبيها بأبيه العظيم فذلك دليل على أن للوراثة أثرها الفعال في تكوين الشخصية ، ولكن في منصور عدا هذه الموروثات ما يؤهلها لأن يكتسب فيضخم رصيده بالعمل والجد والمثابرة ، ويمد البذور بالتعهد والماء حتى تخرج إلى عالم النور والحياة ، وما البذور إلا موروثاته ، فلو تركها بدون أن يتيح لها البروز والنماء والحركة لبقيت حيث هي .

فالمنصور شبيه بأبيه في الخلق وفي الخلق ، وقد عرفناه معرفة الصديق ومعرفة الزميل وادخرنا عنه ما يكفي لأن نقول ما جربناه ورأيناه وعلمناه ، فهو قد كان زميلا لنا بالمعهد العلمي السعودي منذ اثنتي عشرة سنة ، وكان حينئذ في الرابعة عشر من عمره ، إلا أنه بالرغم من حداثة سنه فقد كان ذكيا ، حلو المعشر ، سمح النفس ، رضى الخلق ، يختلط بالطلبة كأنه أحدهم وكأنه لا يسمو عليهم بالإمارة ، وكان يجلس إلى زملائه الطلبة متحدثا حيناً وسامعا حيناً ، ويجرى معهم في أشواطهم ويمزح ويضحك ويسأل ويتبادل الرأي مع زملائه الطلبة في بساطة وهدوء .

فالتواضع من صفاته الكريمة البارزة ، فهو أبعد ما يكون عن

الكبر والصلف ، وما يزال كذلك حتى الآن وبعد الآن لأنه مطبوع عليه ومن ذا يغالب طبعه ؟ وهو وفى وفاء غريباً نادراً ، فقد كنا زملاء المنصور ثم باعد بيننا الزمن ولكنه ما يفتأ يذكر زملاءه وأصدقاء صباه بالخير والجميل ، ويذكر ذلك العهد الأنيس بإكبار وإعجاب ، وفى حنين وشوق ، باعد بيننا الزمن فإذا المنصور بالرياض يتلقى دروس الحياة والحق والخير والفضيلة والجهاد عن أبيه ويشهد الصقر كيف يصرف الأمور ويدير الحكم ويفصل فى القضايا كبرها وصغيرها جليلها وحقيرها ويبصر كفيه المبسوطتين تدران على الناس نعمة الله وتفيضان على الرعية بالخير العميم .

وقد أفادته هذه الدراسة فوائده لا حد لها ، وكانت بالنسبة له « الرصيد الأعظم » الذى يدخره للمستقبل ويرجع إليه وينفق منه كلما احتاج ، ينفق منه فيربو ، ويزيد فى الانفاق فإذا الرصيد يزيد تضخما وسعة ، واخترن قواعد ومقاييس وموازين يعود إليها كلما لزمته الحاجة إلى شئ ، من ذلك يستمد منه وينتفع به فى حياته وأحكامه ، وفى أخلاقه وأقواله ، وحسبه أن يجد الطريق ممهدا له من قبل أبيه فيعدو عليه وثبا ليعمل فى سبيل الله ثم الملك والوطن .

ثم رجع إلينا المنصور رجلا كامل الرجولة مهيب الطلعة متوقد الذكاء جم التواضع يدنيك منه لطفه المشهود ، بل ليتواضع حتى

ليخيل لحضور مجاسه أنهم أرفع منه ، وهذا أسلوب في جذب القلوب واسمائها لا يعرفه إلا الموهوبون أو من درس « النفس » الإنسانية درسا وافيا .

كنت عنده ذات مرة فدخل عليه أحد جنوده وحياء واستأذن في الكلام فأذن له فأخذ يشرح دعواه والحكم الصادر بحقه ، وكأنه لا يخاطب « وزيرا » و « أميرا » بل يخاطب زميلا ، وأطال في المرافقة والمنصور مصغ إليه مهتم بأمره ، ثم ناقشه وأفهمه صواب الحكم الصادر عليه ، إلا أنه أرضاه بتعويض .

وجاء إليه أحد « موظفيه » الكبار يشكو ظلما لحقه في الدعوى القائمة ضده ، وخرج به انفعاله عن حده فكان صوته يعلو صوت رئيسه والمنصور يهون عليه في أدب وتواضع ، وانتهى بوعده .

ويمسك به أدنى الناس ويشرح له حاله فلا يغادره حتى يسمع منه ويقضى حاجته ولا يتململ من إطالة الوقوف ويقول المنصور : « إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم » .

وكل هذه الحوادث لها دلالتها القوية على نفسية المنصور وشخصيته ، فهي إن دلت على التواضع فأما تدل — أيضا — على الرحمة والعدل والديمقراطية وتدل على تخلقه بأدب الإسلام الذي يعقد قلوب الرعية حول واليها وراعيها .

وبالرغم من طبيته وسهولة أخلاقه فإنه لمرهوب المقام ، وإذا

أرسل نظرة من نظراته الغضاب ذاب لها الشجعان وانتفض الصناديد، ولكن ما يبدو من خلقه قسوة فما هو بقسوة «الجبار» وطفانيته، ولكنها قسوة المؤدب مع «تلميذه» يريد له الخير ويرجو له الصلاح، والقسوة نوع من أنواع التهذيب عند هذا الجندی المطبوع لا وسيلة من وسائل الإرهاب والانتقاء والتشقي .

وشجاعته مشهودة بارزة وإن لم يشترك في حرب أو قتال، وكما تبرز الحرب الشجاع فإن هناك وسائل لإيرازها غير الحرب، ولا يخطئنا الدليل على الشجاعة متى تلمسناه، فهو ككل فرد من آل سعود جرىء مقدم، ونشأته نشأة فروسية وخشونة، ويقوى هذا الدليل أنه كان يخرج إلى الصحراء وحده ويرتاد المسابع والمفاوز صائدا، وطالما صرع الوحوش التي قفاها وطالما امتد بينه وبينها الصراع، وكان الظفر حليفه في كل معركة، ومن أبرز الدلائل على شجاعته صفاته الفضلى، فهو كريم، ولا يمكن أن يكون الكريم جباناً، بل لابد أن يكون شجاعاً، وإن كان العكس جائزاً

وتصل به جرأته أحياناً إلى حد التهور، فطالما عرض نفسه للأذى، إذ يقوم بتجارب دفاعية لا ينجو أحياناً من الضرر يلحق به، ولكنه يسر في النتيجة لأنه حصل على درس مفيد لا ينساه. وهو فارس من الطراز المجيد، ويأتي في الرعيل الأول من فرسان الجزيرة، ويلعب على الخيل لعباً مدهشاً يدل على

« فروسيته » وبطلوته وجرأته ، وهووه لهُو الجندى الفارس ، وهو لا يعمدو اللعب على الخيل والخروج إلى الصيد ، وإجراء التجارب على الأسلحة الجديدة ؛ وكل هذا يدل على أنه خلق جنديا شجاعا .

وبالرغم من حداثة سنه فهو يبدو أكبر منها بحسبه وعقله ، فقد نبت عظمه نباتا حسنا وأصبح مرفوع الذرى مديد القامة مفتول العضل ، أما عقله فتدل عليه تصرفاته في شؤونه الخاصة وشؤونه الرسمية ، فما أخطأ له حكم صدر منه لا لأنه معصوم ، فما أحد يدعى لنفسه أو لغيره من البشر العصمة والكمال — غير الأنبياء والرسل — ولكن المنصور ما أخطأ في حكم من أحكامه لافي وزارته ولا في « نيابة » الملك حينما كان منذ سنة وكيل نائب الملك ، ومرد التوفيق في ذلك تحريه الصواب ، فهو قبيل صدور الحكم منه أو الموافقة على حكم صادر بحق إنسان يدرس القضية ويسأل عنها ويستشير ذوى رأى ثم يكون له فكرة يتحرى فيها الرشد ثم يصدر الحكم مبنيا على « الشرع » والنظام .

وأعماله التى أداها ويؤديها تنطق بأن المنصور عقلا رزينا متزنا ، وبالرغم من شبابه المتضرم وحيويته المتفجرة وقوته الشديدة فإنه لم يتهور فى ظلم ، لأن له قابا يفيض بالرحمة فلا ينطلق إلى عمل يندم فى عواقبه .

ومن أجل خلائقه : الحزم والعزم ، والصلاة والصبر ، وفيه

أجمل صفات الجندي ، فهو صدوق سريع النجدة والنخوة عظيم
المروءة والشهامة ، وفيه أفضل خلائق العربي .

وموجز القول فيه : إنه مفخرة من مفاخر البيت المالك ،
و « زيلته » يزهى بها الشباب ، ورجل يتمنى الرجال أن يكونوا
مثله ، وراع تحبه رعيته في حالتي رضاه وغضبه ، وقائد عظيم يقود
عربة أمته إلى المجد والفخار ، وحسبه أنه أصبح بحق : « الجندي
الأول » في بلد البطولات والشجاعات والأبطال والشجعان .

مَدَامِي الْمَفْصُول

لا فراغ لدى المنصور يشغله بالأهليات ، وليس في وقته فائض
ينفقه من أجل نفسه وراحته ، فهو على الدوام مشغول ما يجد
وقتا لمطالب جسمه ونفسه ، فما يكاد يستدير عملا إلا ويستقبل
أعمالا أخرى جديدة وكلها تأخذ برقاب بعض ولا يجد فرصة
للهو والتسلية .

إلا أن المنصور يجد في أداء عمله أو أعماله الضخمة تسلية
ومتعة ولذة ، لأنه يقول : إنه لا يؤدي أعماله للضرورة أو العيش
بل يؤديها وهو حر ، وهذا صحيح ، فصاحب الروضة الذي يزرعها
لاستغلالها والإفادة منها ليعيش من ثمن جهده لا يجد لذة في روضته
ولا في أزاهيرها ، ولو كان لديه سبيل آخر للعيش لترك روضته
إلى عمل ينال منه كسباً أوفر من الكسب الذي تجوده الروضة
نفسها ، ولكن الرجل الذي لا يجعل الروضة مصدر رزقه بل
يجعلها متنزهه وأهليته يجد في العناية بها وتعب النفس من أجلها
لذة كبرى لأنه غير موثق بالضرورة التي تقضي على اللذة أو تقلل
من أثرها .

والصياد الذي يتخذ الصيد حرفة لا يجد في عمله لذة بل يلقى
فيه التعب والإرهاق ، ولكن الذي يتخذ الصيد للهو والتسلية
والتفريح عن النفس يجد فيه لذة لا تعادلها لذة لأن الأول يعمل
مضطرا ولكن الثاني يتنزه ويتسلى فهو لهذا لا يشعر بالتعب ،
وإذا شعر به فإن اللذة التي يتذوقها تخفف من نصبه وتهون عليه
أثره حتى تنسيه إياه .

فالنصور حينما يعمل ويقول : إنه يجد في ذلك لذة كبرى
فهو صادق ، وهو صادق — أيضا — حينما يقول : إن مسلاته
« العمل » لخير البلاد والعباد .

والذى يدهشني في النصور بعده عن نزع الشباب وطيشه ،
وبالرغم من أنه شاب في مستقبل العمر صحيح الملكات قوى البنية
وثيق التركيب لا ينقصه شيء من أمور الدنيا فإنه مستقيم متدين
كثير الإنابة والخوف ، وكأنه شاب بجسمه شيخ بخلاقته ، وأعظم
بهذا الزهد الذي يأتي عن طريق رجل قادر غني ، بهذا الزهد الذي
يزهده وهو أشد ما يكون رغبة فيما يزهد فيه .

وليس لدى النصور وقت ينفقه في الألهيات التي يعرفها
الشباب عادة ، فهو لا يجيد لعب التسلية كالورق وغيره ، وكل
مسلاته — كما قلت — العمل ، وهو يقول : هذا أوان العمل ،
وما دمت شابا فإن لدى القوة التي تمكنني منه حتى أصرعه ، فإذا
تركته وأنا شاب قوى صرعتي ولو كنت في قوة الناس جميعا ،
وإذا كان الوقت ثميناً أو كالذهب — كما يقولون — فإن وقت
الشباب أغلى من الذهب ، ويجب أن يقضى في البناء والتأسيس حتى
إذا شاخ المرء وجد ما ينفع إلى ظله وأبيح له أن يتسلى ويسكن
ويهدأ ، ولا بأس من أن يتفق بعض وقته في التسلية لأنه وقت
ليس رخيصاً ولكنه غير ثمين ثمن وقت الشباب .

وكل ألهيات النصور وتسلياته لا تعدو قراءة الكتب

والصحف والخلو إلى أهله أو أصدقائه . وأنعم بها من تسلية تغذى العقل وتربى الذوق وتهذب الخلق وتنمى طبيعة الخير والطيبة .
والألهية الأخرى المحببة إليه الصيد ، فقد يقضى فى كل بضعة شهور أياما فى الصيد يروح عن نفسه ويستجم .

ومن الطريف أن نذكر بعض ما نعرف من حوادث مرت بالمنصور عن سبيل هذه الألهية التى تعتبر من صميم الجد وما لقي فيها من متاعب وأهوال .

يخرج المنصور مع بعض حاشيته إلى الصحراء والأودية والفدران والمواضع التى تكثر بها الطيور والغزلان وينزل فى أحد الأماكن ويذهب كل من يرغب فى الصيد وحده ، فإذا انتهى رجع بصيده ، واشترك الجميع فى طهيهِ وتوزيع ما يفيض منه على الأصدقاء والخلان .

والمنصور صياد ماهر ورام مسدد لا يخطئ الهدف إن رضى عن قذيفته وأطلقها عليه .

كان — ذات مرة — فى الصحراء فرأى حدأة فى الجو وقال له أحد رجاله : دونك الحدأة فإن صدتها اعترفت لك بأنك صياد ماهر . هيا أيها الأمير !

فأجابه المنصور : وما نفع شهادتك ؟ ولكن هات يا ولد — ينادى خادمه — البندقية .

وسدد فوهتها إلى الحدأة وقال لمحدثه : اذهب هناك وُعد

بالباطر ، وأطلق القذيفة فإذا الحداة تنتفض على الأرض ، وما يكاد الحضور يبصرون ذلك حتى يصيحوا : تعيش يا بطل .

وقال المنصور لمحدثه : أرأيت ؟ فأجابه مازحا : المصادفة لا المهارة ، فإذا المنصور يصبوب بندقيته إلى حداة أخرى ظهرت في الجو ويصيدها ، يصيدها بطلقة واحدة فيهتف محدثه : الآن ، أقسم أنك صياد ماهر ، ابن الوز عوام ! أبوك أمهر صياد عرفته فإذا تكون أنت إن لم تكن صيادا ماهرا مثله ، بل الغريب ألا تكون ماهرا في الصيد وأنت ابن الصقر الغلاب .

وتعرض كثيراً الأهوال والمخاطر من أجل هذه المسلاة ، هاجمه ذات مرة فهد فصرعه ، وسقط — ذات مرة — في هوة وهو يركض خلف ظبي .

وأهول مامراً بالمنصور في حوادث الصيد هذه الحادثة الرهيبة وقد سمعها من بعض رجاله :

ابتعد المنصور عن رجاله وأوغل في الوديان ومعه مجهره وبندقيته ومسدسه حتى تعب فأوى إلى ظل صخرة يستجم قواه وغفا غفوة خفيفة ثم استيقظ والتهم الوادي والجبال المحيطة به بنظرة سريعة ثم تناول مجهره وألقى بصره فرأى قطيعا من الذئاب يبلغ السبعة أو الثمانية وفيه ذئب شتيم شرير كبير الحجم آذى الرعاة وافترس عديدا من الناس بينهم عروس ، ولم يستطع الصيادون اصطياده برغم ما بذلوا من الجهود لأنه كان ذكيا شديد الحساسية واليقظة .

ورأى المنصور هذا الذئب الكبير ينتقل إلى قمة الجبل ثم يختفي وراءه ومعه القطيع ، وخشى أن يكون الذئب قد خدعه ويريد أن يأخذه على غرة فانتقل من مكانه الذى كان به إلى آخر قبالة فإذا به يرى القطيع بعد دقائق فوق قمة الجبل الذى كان فيه ، واستعان بمجهره فإذا به يرى نار الغيظ والحقد تتضرم في أعين الذئاب الضارية التي انفلتت منها الفريسة .

وإذا الذئاب تفرق يمنة ويسرة ويمينا وشمالا ويمضى أحدها قدما ، وأخذت تثب هنا وهناك وتبدو ثم تختفى ثم تبدو وتغير مواضعها وكأنها ملأت الوادى كله ، تريد بذلك أن تخدعه وتقتل فيه روحه المعنوية ، وهى لم تزد على عددها السابق بل يظهر الواحد منها في عديد من الأماكن لتخيل إليه أن هنا ذئابا كثيرة لاعدد لها فلا يستطيع أن يأخذ حذره .

فكر المنصور لحظات فألقى مكانه غير حصين فانتقل إلى موضع أمين وتحصن به ، وإذا الذئب الكبير يقبل عليه محاذرا في خطوه يريد أن ينقض فإذا رصاصة تنطلق من مسدسه وتخترق رأسه وتنفذ في جسمه وتخرج من خلفه فيتدحرج إلى سفح الوادى وهو يئن ويموى ، وتأتى أنثاه غاضبة فإذا رصاصة أخرى تلتقطها وتلقى بها .

وبينا هو يفحص الوادى يجد ثلاثة تبدو على قرب منه تريد مهاجمته فيردها بثلاث طلقات في لمح البصر ، ويرى على بعد

الاثنين الباقيين يسابقان الريح هربا ، ثم ينهض أحد الذئاب فاراً وهو مصاب .

وانتهت المعركة بانتصاره المؤزر المبين فأنحدر من معقله وإذا الذئب الكبير ينقض فيطلق عليه رصاصة تلقيه بعيدا جثة هامدة ، وبينما هو في تسياره أبصر ظبيا خلف صخرة فطارده وتبعه حتى صاده وحمله معه .

وطالت غيبته عن رجاله فخرجوا يبحثون عنه بسياراتهم ثم تركوها وتفرقوا في الوادي وأبصروا ذئبا يئن ويتدفق منه الدم فأطلقوا عليه الرصاص وقتلوه ، وتبعوا أثر دمه فابصروا الذئب الكبير وبجانبه أنثاه قتيلا وحولهما بركة من الدم وعلى بعد وجدوا جثتين لذئبين آخرين ووجدوا آثار المنصور ولكنهم لم يجدوه فأخذوا يصيحون وينادونه وسمعوا صدى جوابه فاطمأنوا وركضوا إلى مصدره فوجدوه جالسا وبقربه صيده وهناؤه بسلامته .

وقص عليهم قصته وطلب إليهم أن يساعدوه في قتل الذئبين الفارين ورصد جائرتين ثمينتين سخيتين يمنحهما لمن يقتلهما ، وإذا ما قتلها رجل واحد فإنه سيضاعف له الجائزتين أضعافا ، وتفرق الرجال طمعا في الجائزة .

ونبهض المنصور نفسه من مكانه باحثا عن غريمه فيرى مجهره مؤخرتيهما وقد لجآ إلى كهف في الجبل فأطلق عليهما الطلقة الأولى والثانية فإذا به لا يرى شيئا وتختفي المؤخرتان ،

ويعشى محاذرا حنقا فيسمع أنينا خافتا فيطلق بضع طلقات فيسكت
الأنين ، ويقبل عليه رجاله القريبون منه على أزيز الرصاص ويسألونه
الخبر فيقول لهم : أين بقية إخوانكم ؟ فينادونهم بإطلاق الرصاص
ويحضرون ويقول لهم : ألم تعثروا على الغريمين الهاربين ؟ فيجيبونه
بالنفي ، فيقول لهم : امضوا إلى ذلك الكهف وانظروا ما فيه .

يذهب رجاله وفي أيديهم مسدساتهم وأصابعهم على الزناد فإذا
بهم يفاجأون مفاجأة غير منتظرة ، ثلاثة ذئاب قتلى في الكهف
لا ذئبين !!

واصطحبوا الذئاب الثمانية — صرعى المنصور — إلى المحط
الذى ينزلون ورموها في طريق الرعاة والبدو ، فما يكاد يمر أحدهم
حتى يصيح من الدهشة ويسأل عن قاتليها ، وإذا يسمع أنه المنصور
يهتف باسم هذا البطل الغلاب الشجاع الذي أنقذهم من شر هذه
الأمسة التي قطعت الطريق وسابت الأرواح .

وقتلاه من الذئاب كثير ، فقد يكون مسافرا بسيارته فيرى
في الطريق ذئبا أو اثنين فيطاردهما حتى يقتلهما ، ولم ينفلت منه
صيده قط إلا مرة واحدة ولكن إلى أجل ثم وقع في حباله ،
وذلك أنه كان مسافرا من الحجاز إلى نجد وبينما هو في صحراء
رُكبة بين المويه والعشيرة أبصر ظبيا ذا قرنين طويلين فأطلق عليه
رصاصة أصابت قرنه ولكنه تمكن من الهرب فتركه ، ثم لما رجع

من نجد صادف في طريقه وهو بركة طريدته وصادها وطعم منها هو ورفاقه .

ودهش المنصور لصنع الله وقال لرجاله : انظروا ، إنه لم يكن من نصيبنا ونحن ذاهبون ولهذا لم تصبه الرصاصة إلا في قرنه ، ولما عدنا ساقه الله لنطعم منه ، فاعجبوا لحكم الله .

والصيد في البر ملهاته المحبة الأثيرة إليه ، وهي تدل في الوقت نفسه على خلائقه العسكرية وطبيعة الجندى الأصيل الذي يفتن بهذه المواقف الخطرة التي يتهيأها غيره ، وهذه الخشونة وركوب الأهوال خليقة الجندى .

هذه هي ملاهى المنصور وهي في حقيقة الأمر ليست إلا من صميم الجد وإن كان المنصور نفسه يجد فيها شيئاً غير قليل من الترويح والمتعة لأنه يبعد قليلاً عن جو « الرسميات » التي تشغل وقته كله فلا تعطيه فرصة للهو البريء المباح من ناحية الدين والخلق .

منصور: وزير الدفاع

نشأة الأمير منصور نشأة عسكرية لاغبار عليها . فهو بالرغم من ميلاده في قصر الملك فقد تعود القسوة في الحياة والخشونة وصرن على الأعمال التي تعد الانسان للجندية ، ومقصد أبيه القائد الأول لبني العروبة جمعا إعداد أبنائه إعدادا حربيا ليكونوا على أهبة الجهاد والدفاع إذا دعا داعي العروبة والاسلام .

وطبيعة منصور طبيعة جندي ، فهو كثير النشاط شديد الأيد قوى الشكيمة متين البنيان عزيز الجانب مرهوب المقام وقاد الذكاء رياضي الجسم ، وأخذ نفسه منذ صباه بما يأخذ الرجال الاقوياء المطبوعون على القيادة به أنفسهم ، فكان يلتذ بركوب الخيل ويهوى هذا اللون من الرياضة ويفتن به لأنه يصادف من نفسه هواها . إنه فارس من الطراز الأول ويأتي « دوره » في صفوف المجلين بحلبة السباق ، ويتفنن في ركوب الخيل ويأتي بالمدهشات العجائب ، ويلعب على ظهرها ألعابا خطيرة ، حتى أن من يرونه وهو يرتاض ويلعب عليها يشفقون عليه ويدهشون لهذه « الفروسية » التي لم يشهدوها إلا نادرا ، ولم يسمعوها بها إلا في التاريخ عندما يروى حوادث الفرسان الغريبة .

وقد حدثني من شهد المنصور وهو يطير بجواده وينهب به الارض أنه يمر أمامهم كالشهاب المنقض ويلعب عليه لعبا يأخذ بالألباب ويحيرها .

ويحب خيوله حبا جما ، ويراه في عداد الأصدقاء المخلصين ،

وللجِيَاد المَعْلَمَة من نفسه مكان مَمْهُود ، ويعنى بها ويتولى الإشراف عليها بنفسه ويعرضها ويعرف عنها ما لا يعرف إلا الذين درسوا طبائِعها ، وقد سمعته مرة يتحدث عن فرس من خيوله ووصفه وصفا دقيقا ذكرنى بأبيات لأبي الطيب المتنبي إذ يقول :

ويوم كليل العاشقين كَمَنَّتُهُ	أراقب فيه الشمس أيان تغرب
وعيني إلى أذنى أغر كأنه	من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في إهابه	تجىء على صدر رحيب وتذهب
شقت به الظلماء أذنى عنانه	فيطنى ! وأرخيه مرارا فيلعب
وأصرع أى الوحش قفيته به	وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخيل إلا كالصديق ، قليلة	وإن كثرت فى عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها	وأعضائها ، فالحسن عنك مغيب

وقد خيل إلى والأمير يتحدث عن فرسه أنه ينظر إلى هذه الأبيات القوية الجهيرة لما بينه وبين أبي الطيب من توافق فى المعنى ولا غرابة فى ذلك فالمنصور من أعرف الناس بالخيال وبطبائِعها وخلائِقها الأصيلة وبالجيدة منها والرديئة .

والمنصور رام مصيب قل أن تخطى يده الهدف بعد أن يستهدنه ويرسل طاقته ، بل هو ليصيب ما دق من بعد ويستهدف الطير فى جو فإذا هو ينتفض على الأرض ، وقد تدرب عليه منذ صباه ، ومن ملاحيه المحبوبة : الصيد والقنص ، ويلتذ الطراد

والركض خاف صيده ، وهو من أمهر الرماة وما طاش له مقذوف إلا قليلا .

وكان في طفولته يتزعم لداته الأطفال ويقودهم في مدارج اللهو ويحشدهم حشد الجنود ، ويلقى إليهم الأوامر فيصدعون ويأتمرون ، ولما يفعَ ظهر ميله إلى النظام والعسكرية بوضوح ، وأهله طبيعته وتركيب جسمه القوى الوثيق وإتقانه الرماية وركوب الخيل لأن يكون جنديا ، وقد عُنى هو نفسه — كما عُنَى والده — بميوله العسكرية ونماها وغذاها بالتجارب والاطلاع والدراسة حتى وجد من نفسه الاستعداد للخدمة العسكرية .

ومن أهم الدوافع التي اقتادته إلى الدفاع والفن الحربى شعوره بعظمة الجندية وعلمه بأنها عمل صالح عظيم يجب ألا يفوته وقد صمم العزم على خدمة وطنه ومليكه ، وهذا ما حمله على الإفادة من الأسلحة وتركيبها ومعرفة أجزائها وصنوفها وتجربتها .

والأمير منصور يعزو افتتانه بالجندية إلى نشأته وتربية والده إياه وإلى أنها نشاط وقوة وفكر وعمل وحركة ، وهو بطبعه فوار الدم دائب الحركة شديد القوة فإذا استجابت نفسه إلى الجندية فإنما تستجيب لشيء تمتد جذوله في أعماق نفسه ويمتزج بدمه ويهز كيانه هزا عنيفا .

وأبوه قد أبصر كفاء ابنه وميوله العسكرية وافتتانه بالجندية ونبوغه فيها ورأى نضجه الكامل ومعرفته الدقيقة للأسلحة

وطموحه إلى تجديد نشاط الجيش وإنشائه من جديد إنشاءً يتفق مع تقدم العصر الحديث في فن الحرب والدفاع ، ورأى أن في وسع ابنه أن يقبض على الوزارة التي تسيطر على شؤون الجهاد والدفاع ويديرها إدارة حازمة حسنة لا يتدسس إليها الخلل ولا يصيبه — هو نفسه — من جراء الأعمال الضخمة الكبيرة اللغوب والملل فاعندها إليه ليستغل مواهبه وقوته وعلمه وتجاربه في إحياء الجيش العربي السعودي .

إنه جدير بأن يتولى أمر هذه الوزارة التي يناط بها حفظ الثغور وصيانة الأمن الخارجى ورد العدوان وإرهاب العدو وتنسيق الدفاع وحشد القوى ، وشئ بعد وزارة تلتقى فيها الأعمال الكبيرة كلها ، فهي وزارة علم وأدب وفن وحكمة وشؤون اجتماعية وعدل وداخلية وصحة ومال وعمل وصناعة وتموين واقتصاد وتجارة ، بل هي مملكة في نفسها تحتاج إلى « ولى أمر » قدير قوى مكن يستطيع أن ينهض بالأعباء ويؤدي الأعمال الضخمة أداء لا شطط فيه ولا خلل .

والمنصور مستطيع — بحول الله — أن يقوم بأعباء منصبه الخطير قياماً تاماً لأنه كفء مشهود الكفاءة تعينه ملكاته ومعارفه ويعينه شبابه المتضرم حماسة وإخلاصاً وقوة وطموحاً وقوة قيادها عند عقله المتزن وحكمته البالغة .

وما رشح المنصور لهذا المنصب الرفيع إلا كفاءته وإلا تجاربه

وخلاتقه ، فهو جندى — كما بَيَّنَّا — بطبيعته وتكوينه ونشأته تتوفر فيه شروط الجندية والقيادة من سلامة فى الجسم والعقل والبصر ، وسموق فى البنيان ووثوق فى التركيب وقوة فى القلب ورباطة فى الجأش وسلامة فى التفكير وصفاء فى الذهن ودهاء وسداد وفهم للحقائق ونفاذ إلى البواطن وإدراك لما دقَّ وجل إلى ما هنا لك من الصفات التى لا غنى عنها للجندى الباسل والقائد الطموح .

ولقد أعانتة تجاربه على القيام بأعباء هذه الوزارة العظيمة خير قيام ، وهذا حق لا مرية فيه ، فهو قد عرف شيئا كثيرا من أصول الجندية الحديثة والفنون العسكرية والحربية وعرف وسائل الحرب العصرية لأنه مولع بذلك وبالمخترعات الجديدة منذ صباه ، وما أنفق ماضيه إلا فى دراسة هذه الفنون ، وما زال ينفق أيامه فى الدراسة وهى شغله الشاغل .

والمنصور بحق يعتبر « الجندى الأول » فى المملكة العربية السعودية . وهو فى عنفوان الشباب كثير الطموح ، وثاب ، يريد أن ينهض بأمتة فى النواحي العسكرية التى درسها وعرفها حق الدراسة وحق المعرفة نهضة يتدوى صوتها القوى الصارخ فى الأسماع حتى تدأول الأسماع الأنامل .

ولولا ذلك لما أسند إليه أبوه هذا المنصب الذى تتوقف عليه سلامة الدولة الفتية الكبيرة ، وما تشفع لأحد عند صقر الجزيرة

إلا الكفاءة ، ونولاها لما كان منصور الجندى الأول ولا وزير دفاع فى هذه المملكة القوية ذات الأطراف البعيدة الترامية .
و«الجندى الأول» منصور جد خير بالآلات الحربية الحديثة من دبابات وطائرات وأسلحة ومدافع مختلفة وألغام وقنابل ، حتى أن القادة البريطانيين بالعلمين وعلى رأسهم القائد البريطانى الشهير «أوكتاف» أعجبوا به أيماء إعجاب بكفاءته وخبرته وبمؤهلاته الحربية والعسكرية حينما زار الصحراء الغربية فى الحرب الأخيرة ، وزاد إعجابهم به حينما قام ببعض التجارب . وشهدوا بأنه جندى باسل عظيم وقائد محنك كبير .

إنه قائد من الطراز الحديث الممتاز الذى يعنى بتربية الجنود تربية صالحة وإعدادهم إعداد فنيا ، وتزويدهم بكل ما يستطاع من الأسلحة الحديثة وكشف أسرارها لهم وتمريضهم عليها لاستخدامها والإفادة منها .

وما كاد يتولى وزارة الدفاع حتى سمعنا صوتها المدوى ، وأبصرنا منها النشاط والحركة والأيد لأنه أمدّها بنشاطه المتوثب وشبابه المتضرم وقوته المتدفقة وخبرته الواسعة فعدت وزارة دفاع بحق ، وكلما مر يوم زاد تقدم الوزارة عن ذى قبل .

وهو ليس من أولئك الذين يقعد فيهم العزم ويفتر فيهم النشاط متى بلغوا المرتقى ، بل لا يقنع الأمير الوزير الطامح بالقمة إن بلغها ، وإنما يريد ما هو أبعد منها ، وهكذا نراه على الدوام قويا

نشيطا وثاباً دائب العمل ليعيد إلى هذه البلاد تلك الشهرة الحربية التي استطاعت بها أن تملك العالم القديم ، وينشر جنودها الأبطال خير المبادئ والتعاليم والأخلاق ، وقيموا للحضارة والمدنية صرحا من نور يبدد الظلام الذي سبحت فيه الإنسانية قرونا .

إن في هذه البلاد لقوة عظمى ولكنها كانت غير منظمة ولا مدربة بل كانت ضائعة ، وإن بها جهودا كانت تروح هباء ، وإن بها لأبطالا غير أنهم مشتتون وبطولتهم كأمنة تنتظر من يعنى بها لتظهر ، فجاء هذا الأمير الحي الناهض لينظم القوة ويوجهها توجيها صالحا حسنا ، ويستغل الجهود لنفع الوطن وإعزازه ويجمع الأبطال ويمشي بهم في مدارج العظمة وسبيل الحياة الفاضلة ، وأراهم بحياته العسكرية والحربية كيف كان الساف وكيف يكون الخلف الطيب ، وأخذ يدرب من وكل إليه أمرهم تدريبا فنيا سيكون له شأن عظيم مرموق !!

وإنا لنتفاءل بحق ونعتقد أن وزارة الدفاع ستغدو قريبا مادام المنصور يتولى أمرها كوزارات الدفاع في الأمم الحية ، لأن الجندي العربي لم يفقد — قط — مكانته في تاريخ البطولات والحروب ، وسيثبت — الآن — بفضل الله ثم بفضل المنصور أن الكفاءة لم تفارقه وأنه مازال خير خاف لذلك الساف العظيم الذي طأطأ له الشجعان البسلاء الرؤوس احتراما وإعجابا وتقديرا .

وإن وجود المنصور على وزارة الدفاع يبشر بأن البلاد العربية

السعودية بدأت حياة عسكرية جديدة ، وأخذت تتحول من النظم القديمة في الجندية إلى النظم الجديدة التي بنيت على العلم والفكر والأسلوب الجديد في الحرب والصراع ، وسيبلغ الجندي العربي قمة البطولة التي ما تزال أعلامها العربية تحقق فوقها منذ زمن بعيد ما كان القائم بأمره قائد عسكري خير بفن الجندية والحرب ألا وهو المنصور جندينا الأول ، وسيكون للجيش العربي السعودي المظفر من اسم قائده ووزيره الجديد نصيب موفور .

ولقد مضى عليه في هذه الوزارة عامان غير أنهما عامان ممتلئان بالعمران والنشاط والفتوح والحياة ، فاثم ميدان من ميادين العمل إلا وقد اقتحمه المنصور وافتتحه وأقام عليه ألويته ، ولئن كان ما مضى من الأيام في حساب « التقويم » عامان فإنه بالنسبة للأعمال الكبيرة التي قام بها ولتقدم الوزارة فإنه « جيل » بأكمله ، بل هو أعظم من جيل لأن البحث والتقدم والتجديد والشباب والحياة قد تناولت كل شيء في وزارة الحرب والدفاع ، حتى لكان لنا سنوات وسنوات ونحن نعمل دائبين لترقية الجندية لا سنتين محدودتين معدودتي الأيام .

ومرر هذا إلى الوزير الأعظم نفسه الذي بذل خير جهوده وأقواها حتى وثبت وزارة الدفاع وثباتها البعيدة وما كانت لتنبها لولم يقدها المنصور ويأخذ بيدها .

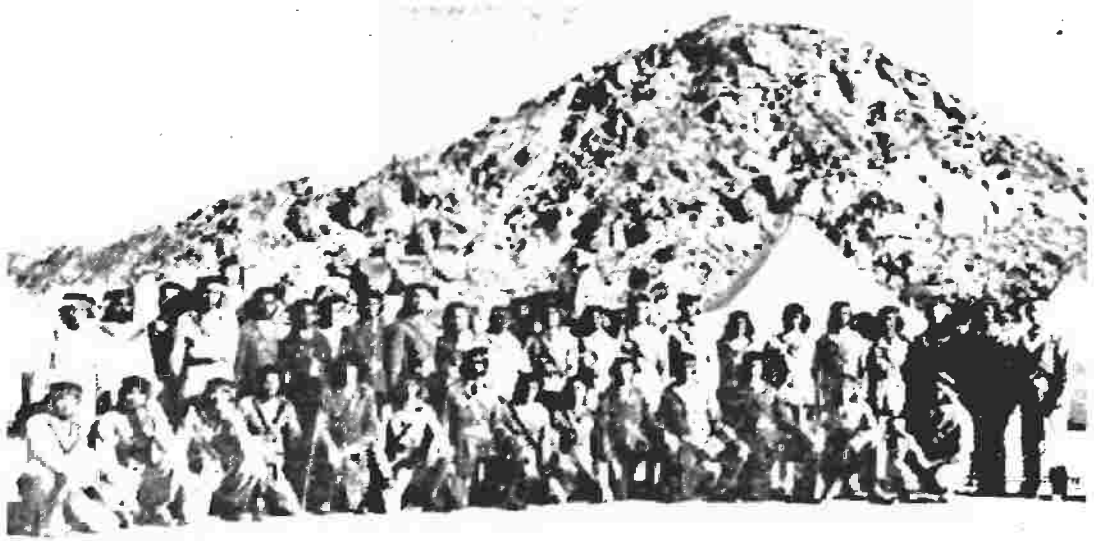
إن منصوراً هو « دعو » الدفاع والقوة العسكرية في المملكة

العربية السعودية ، وهو يدها العاملة ورأسها المدبر وهو بها كل شيء .

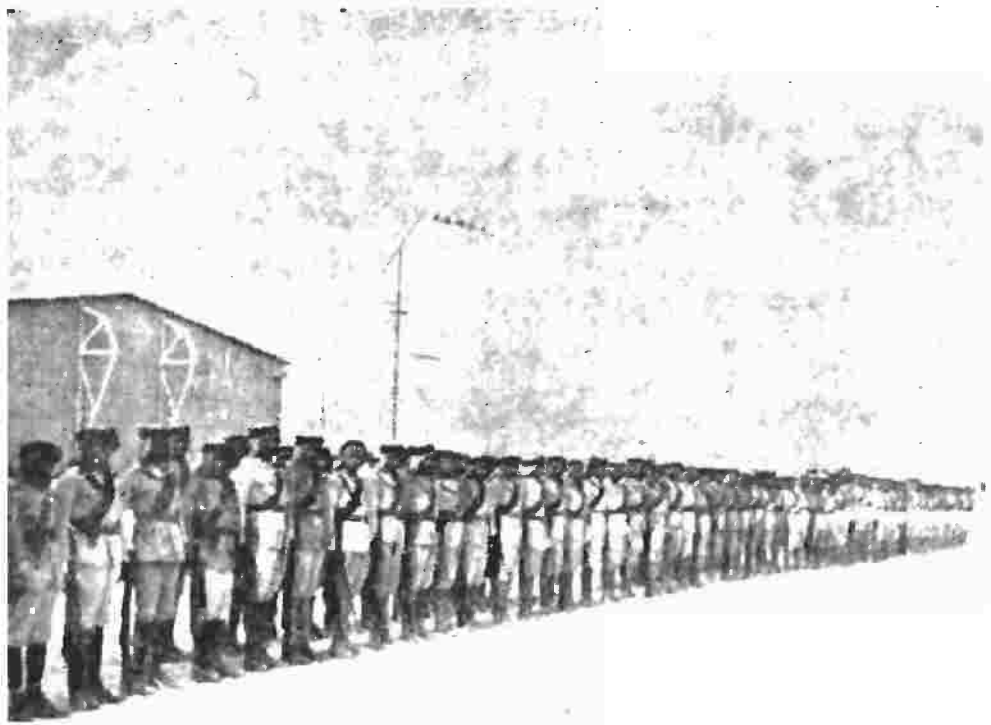
ومن الصفات التي برزت بروزا مشهودا بعد توليه الدفاع وطنيته المتهبة ، ولكنها ليست وطنية متطرفة عمياء ، أو وطنية يراد بها النفع الخاص أو جر النعم على نفسه بسوق المفرم إلى غيره بل يرى أن الوطنية العمل للعروبة والإسلام . والشعور الصادق بأن كل بلد ينزله عربي هو من بلاد العرب ، وكل بلد يقطنه مسلم هو وطن كل مسلم يجب أن يدافع عنه ويعنى به ويعمل بخيره وهذا ما دعاه إلى القيام برحلاته إلى البلدان العربية والإسلامية ، كالهند والعراق وسوريا وفلسطين ولبنان ومصر ليدعو إلى فكرته ويجمع حولها الأنصار ويرى حال إخوانه العرب والمسلمين ويتصل بأقطابهم للتحدث فيما يجب عمله للنهضة واقتعاد القمة التي كان الأسلاف يفتقدونها في غابر الأيام .

ورأى المنصور سبيل البروز والحياة الأخذ بأسباب القوة : القوة في الخلق ، في الرجولة ، في الشباب ، في العمل ، في كل شيء فالقوة هي المنطق الوحيد المفهوم من الناس جميعا بلا تفريق بين الأجناس واللغات ، وما الحق الصحيح إن لم يكن في مظهره ومخبره وفي كل معانيه غير القوة البصيرة الهادية الرشيدة .

ولهذا — ولما سبق أن ذكرناه — عني بنفسه قبل أن يعنى بغيره وأثبت أنه ذو كفاءة نادرة لأن تناط به القوى الضخمة



الجالسون فريق من ضباط البعثة الأمريكية بإحجاز سنة ١٩٤٣ م
والواقفون بعض ضباط الجيش العربي السعودي



فريق من المشاة في الجيش - سعودي في عهد قائده ووزيره المصور

يوجهها إلى المصلحة العامة حتى إذا أنيطت به آمن الناس بكفاءة المنصور والمعيتة وإخلاصه .

ومن جلائل الأعمال التي نعد منها ولا نعددها في الدفاع افتتاحه مدرسة تخرج الضباط الأكفاء ، وهي في الوقت نفسه تقوم بتزويد الضباط بالفنون العسكرية الجديدة حتى يسايروا النهضة الكبرى التي نهضتها هذه الفنون في السنوات الأخيرة ويكونوا على علم بما يجد من التطورات في عالم الأسلحة تمهيدا للانتفاع به . ورأى أن الاطلاع وحده غير كاف ما لم يكن قرينه العمل والدراسة ، فانتخب فريقا من الشباب المتحمس الذكي وقسما من الضباط ونفرا من الممتازين وبمهمهم إلى الخارج للتزود من الفنون العسكرية والاطلاع عليها وتجربة الأسلحة الحديثة ومعرفة دقائقها وأجزائها ، وما زال يوالي البعث ويُعدّها على مدى الأيام ويتولى هو نفسه الإشراف عليها .

ومن النبطة والسعادة أن المنصور عني بأفراد الجيش العربي السعودي صحيا وفكريا ، فبعد أن كانوا أنضاء مهازيل أصبحوا — بعد عناية المنصور — يتمتعون بأجسام رياضية سليمة تتفجر منها القوة والنشاط ، ثم عني بعقولهم وأفكارهم فافتتح لهم مدارس يقصد منها إلى نحو الأمية بينهم حتى يكون كل جندي في المملكة ملما بالقراءة والكتابة ، وقد استطاعت الوزارة أن تهض بأعبائها وتقشع عن العقول أغطية الجهالة والأمية وما زالت جادة قوية في

أداء عملها وواجبها بنشاط لا فتور فيه ، واتخذت سبيل الإغراء بالمكافآت والتشجيع للطلاب النجباء من الجند حفزاً لهم .

ولكل قسم من أقسام الجيش مدارس شتى منها ما هو خاص بالتعليم والتثقيف ، ومنها ما هو خاص بالفنون العسكرية المختلفة من الناحيتين النظرية والتطبيقية .

وأبصر حاجة الضباط والكتاب إلى الثقافة العامة والتزود من المعرفة بدون انقطاع حتى يسايروا « ركب » الحضارة السائر فافتتح مكتبة نغمة كبيرة حشد فيها من المؤلفات الجديدة والقديمة في شتى الفنون الشيء الكثير . ثم رأى أن ياحق بالمكتبة ناديا نغما عظيما للضباط يجمعهم في أوقات الراحة والفراغ للحديث والسمير والتنقل بين رياض العلم والأدب والفن ، ولهم مطعم ممتاز على الطراز الحديث يؤمن حاجتهم من الطعام والشراب ، والنادى مزود بكل ما يحتاج إليه الضابط من وسائل التسلية والراحة والثقافة ، وطالما جلس الأمير الوزير إلى الضباط كأنه أحدهم ، وهو من رواده الذين لا ينقطعون عنه ، وقد رأى أنه كلما دخل النادى هب من فيه وقوفا فأمرهم ألا يقفوا له في النادى تنعدم الفوارق والرتب ، ويجب أن يكونوا فيه إخوة متكافئين حتى إذا رجعوا إلى أعمالهم عرف كل واجبه نحو الآخر .

ثم رأى أن ينشئ قسما خاصا بالتفتيش يقوم بالرحلات في المملكة ذات الأطراف البعيدة يتفقد مراكز الدفاع والحصون

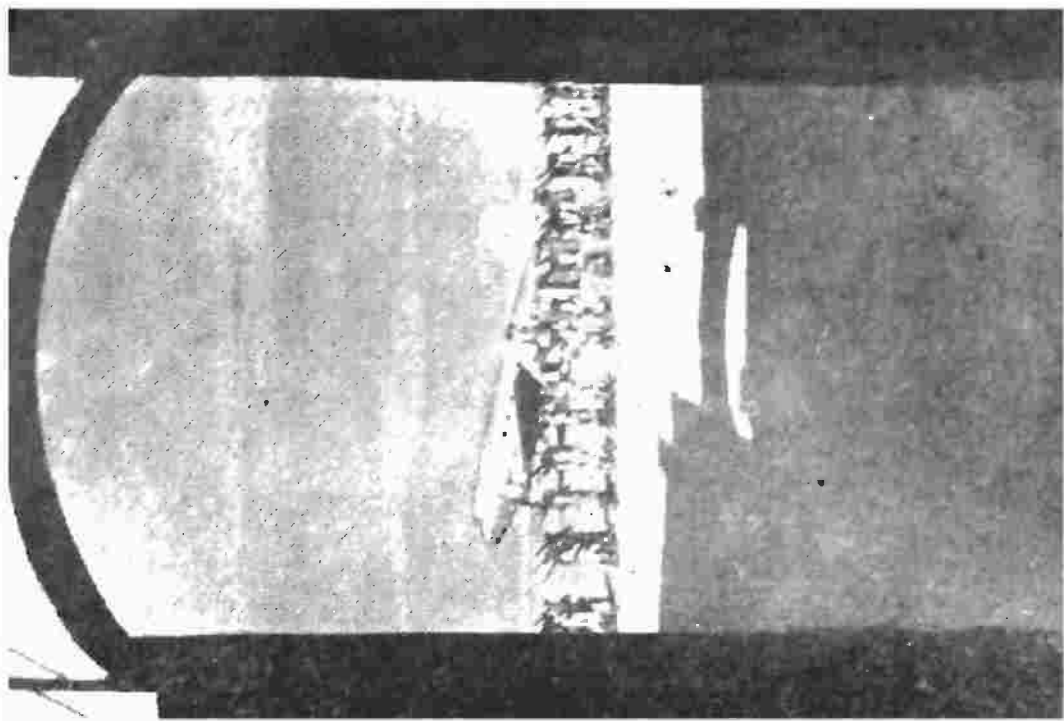
والأسلحة والجنود والضباط والقواد ويكتب « تقارير » ضافية دقيقة عن كل صغيرة وكبيرة وترفع إلى الوزير نفسه حتى يستطيع أن يعمل على ضوئها ما يجب أن عمله .

وقد عني بالناحية العمرانية في وزارة الدفاع ومراكرها وفروعها في المملكة كلها ، وأول ما صنع تجديد بناء ثكنات الطائف ، وأنفق مئات الآلاف من الريالات لهذا الغرض حتى غدت أعظم ثكنات شبه الجزيرة وأرحبها ، وأثارها بالكهرباء وأثاثها تأثيثاً جيداً ، وأعد فيها كل وسائل الراحة كما جعل فيها ميادين للتدريب العسكري ، واشترى بيوتا وعمر أخرى وألحقها جميعاً بوزارته حتى تكون مقراً للموظفين ومديرى الأعمال والضباط ، وجعل مقر الوزارة العام بالطائف ، ولها في المدن الكبيرة مكة وجدة والمدينة وينبع والرياض والأحساء مناطق ، وفي المدن الصغيرة والقرى « مزارز » والمفرزة في اصطلاح الدفاع هنا قوة دفاعية صغيرة بكامل معداتها والمنطقة قوة كبيرة ، وفي الحدود « مخافر » وحصون وكلها مزودة بأحدث الأسلحة وبالجيوش الباسل .

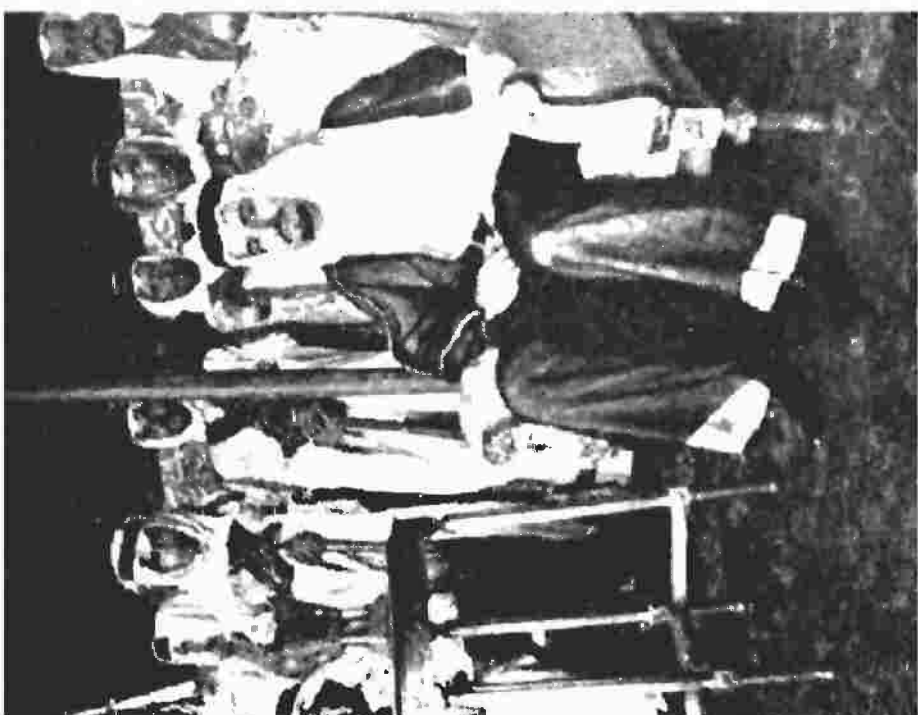
والطرق المفضية إلى كل من هذه المدن والقرى والحدود معبدة يسهل عليها سير السيارات والمدافع والجيوش ، وللمنصور في هذه الإصلاحات يد طولى مشهودة .

وبالجملة فإن وزارة الدفاع في عهد المنصور وزارة دفاع بحق ،

فهي قوية نشيطة مستعدة كل الاستعداد لرد العدوان وإرهاب العدو ، وكل ما فيها شباب قوى وجدة ووثاب وشجاعة ونشاط ، لأن المنصور قد أضفى عليها من شخصيته وروحه وشبابه ما جعلها مرهوبة السطا مرفوعة الذرى متينة الأساس مكيئة البنيان .



مذبح في القدس و امامه ابن سعود و
 في مزار حلقه حوش و من ايام الدولة سعود
 بندي حوش حلقه حوش



النصور بين حاشيته في وقت حدة

هدية روزفلت

أمر الرئيس روزفلت قوات الطيران في جيش الولايات المتحدة بصنع طائرة من طراز دوجلاس وإعدادها إعداداً فنياً يليق بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وأمر بتزويدها بكل وسائل الراحة والرفاهية ، وبينما هي آخذة في إعداد الطائرة فوجئ العالم بوفاة الرئيس فأسف لذلك أصدقاؤه والعالم كله ، فقد فقدوا إنساناً عظيماً بذل كل ما يستطيع بذله لإقامة عالم فاضل ينعم في ظل السلام والطمأنينة والأمن والرخاء ، وقد بذل قبيل وفاته أعظم الجهود وصنع في الشهور الأخيرة أضخم الأعمال ؛ فكان كالصباح يبعث أبهى أضوائه حيناً ينطفئ !

وبرأ بوعد الرئيس فقد أعدت الطائرة وزوّدت بكل وسائل الراحة وزيد في تنسيقها ، وبولغ في ترتيبها وتجهيزها وبعد الانتهاء منها أرسلت إلى المملكة السعودية لتقديمها العاهل الجزيرة .

وفي يوم السبت ٢٤/٥/٦٤ (١٤ إبريل ١٩٤٥) وصلت ميناء جدة الطائرة الأمريكية فاستقبلت بحفاوة بالغة وترحاب وتقدير وكان على رأس المستقبليين الأمير منصور نائب جلالة الملك — بالوكالة — ووزير الدفاع ليتسلم هدية الرئيس الراحل بالنيابة عن والده .

واشترك في تقديم الطائرة إلى نائب الملك من الجانب الأمريكي كل من : الكولونيل ماكين ، والكولونيل هوايت ، والكولونيل أولدرش ، واللفتنانت كولونيل كد ، والكولونيل وليم إدي وزير أمريكا المفوض بجدة .

وفي الساعة الثالثة والنصف من يوم السبت تقدم الكولونيل
وليم إدى وقدم الطائرة بكلمة رقيقة جاء فيها :

« إن قوات الطيران في جيش الولايات المتحدة قد أعدت هذه
الطائرة الأمريكية للخدمة في بلادكم العظيمة التي أشرف بتقديمها
لسموكم بالنيابة عن جلالة والدكم »

فأجابه الأمير بخطاب بليغ نوجزه فيما يلي : —
« أتقبل باسم جلالة والدي الملك عبد العزيز هذه الهدية الثمينة
التاريخية المهداة من الراحل العظيم الرئيس فرانكلين روزفلت ،
تلك الهدية التي ترمز في نظرنا لأمرين عظيمين :
« الأول : ذكرى الاجتماع التاريخي .

« والثاني : رمز الصداقة بين المملكة العربية السعودية
والولايات المتحدة ، وقد أصبح لهذه الطائرة مكانة خاصة سيحتفظ
بها كذكرى خالدة في هذه البلاد للزعيم الذي كان زعيما إنسانيا
عالميا كما كان زعيما بحق للولايات المتحدة » .

کیف یقینی بومہ

ينهض المنصور من نومه قبل الفجر حينما يبقى من الليل ثلثه سواء أكان في الصيف أو في الشتاء ، لا يعسكه بفراشه هواء الفجر العليل في الصيف حيث يطيب النوم ، ولا يحبسه بمضجعه برد الشتاء ، ويتهجد ويتعبد ويتلو القرآن حتى إذا لم يبق بينه وبين أذان الصبح إلا سويعة انتقل إلى المسجد الحرام طائفا متبتلا فإذا أقيمت الصلاة أداها جماعة ثم جلس في مصلاه يدعو الله .

ويفرق في أدعيته وأوراده حتى ليبال الدمع خديه خشية من الله ، وإذا أبصره أحد وهو في حالته لظنه أحد الزهاد الذين يتحدث عنهم التاريخ ، ثم يرجع إلى داره راكبا سيارته حينما أو ماشيا حينما وما يزال من الليل عكـرـه ممتزجا بخيوط الفجر ، ويستقبل بعض أعماله الخطيرة بوزارته يبحثها ويفكر فيها وينجزها حتى إذا أُعـِد له طعام الإفطار جلس إلى المائدة ومعه بعض ضيوفه الذين ييممون داره من الصباح الباكر .

ثم يصعد إلى أهله ويتحدث إليهم ويقضى حوائجهم ويتناول معهم الشاي ثم ينزل إلى غرفة الاستقبال الأنيقة يستقبل زواره وضيوفه وسكرتيه وقواد وزارته وضباط الدفاع يعرضون عليه ما لديهم من « معاملات » فإذا انتهى من عمله الرسمي وأنجزه وأصدر أوامره أصفى إلى ذوي الحاجات من ضيوفه وأكرمهم وقام بشئونهم خير قيام ، وحينئذ تبلغ الساعة الخامسة أو السادسة فيخلو إلى مكتبه ويطالع صحفه وكتبه ، ثم يصلي الظهر مع رجاله وخدمه

ويتعقب المتخاف ، ويجازى المقصر . ثم يتصدر مائدة الغداء ومعه ضيوفه أيضا يباسطهم ويعنى بهم ويدخل إلى قلوبهم السرور بأحاديثه العذبة ، ثم يأخذهم إلى غرفة الشاي ويتحدث إليهم ثم إذا انصرفوا ذهب إلى مكتبه وقرأ ما طاب له أن يقرأ من الكتب والمجلات .

وبعد أن يصلى العصر يتفقد أحوال أهله ويستقبل « موظفى » وزارته يعرضون عليه أعمالها الضخمة الكثيرة فيأمر فيها بما يرى ويقرأ « المعاملات » والبرقيات التى تأتية من مراكز الدفاع والمخافر والحدود فى أنحاء المملكة المترامية الأطراف بدقة ويصدر أمره فيها ثم يخرج للتنزه فى ضواحي البلدة أو زيارة بعض أصدقائه أو تفقد أحوال جنده حيث يفاجئهم ويرى طعامهم ولباسهم وشئونهم .

وبعد أن يصلى المغرب يرجع إلى داره يستقبل زواره إلى قبيل وقت العشاء ثم يذهب إلى المائدة وهم معه ويتناول عشاء خفيفا ، ثم يتناول الشاي معهم أيضا ، ثم يمضى إلى غرفة « العلم » حيث يقرأ عليه قارئ من أتباعه شيئا من التفسير والحديث والتاريخ ، ثم إذا انصرف الناس راجع أعمال وزارته ، وحينئذ تكون الساعة قد بلغت الثالثة ليلا فيمضى إلى أهله ويجلس إليهم حتى يمضى ثلث الليل الأول فيدخل مضجعه ليريح جنبه من العناء الذى يكابده فى نهاره وفى ثلثي الليل الأول والأخير .

ومن هذا « البرنامج » القاسى نستدل على أن وقت المنصور

مبذول في سبيل الخدمة العامة ، فهو يرهق نفسه ليلا ونهارا بالأعمال ، ولو كان غيره من الناس لاستجاب لنداء الراحة ولكنه المنصور لا يعرف للراحة طمعا ، وهذا شأن الذين وهبوا أنفسهم للأمة يتعبون لتراتح ، ويشقون لتستعد ، ويسهرون لتنام . وهو في « نظامه » هذا يسير على نهج والده العظيم الذي لا ينام إلا سويعات ، وكيف ينام والأمة العربية معتمدة على الله ثم عليه .

وقد أثرت تربية الصقر في ابنه المنصور تأثيرا قويا ، ولهذا رأيناه يأخذ نفسه بالخشونة ويعود نفسه القسوة والمحافظة على العادات الطيبة ، وهذا ما جعل والده يثق به ، ويسند إليه أعمال وزارة الحرب والدفاع التي تتطلب « رجلا » عظيما قادرا ، والمنصور — لا شك — رجل عظيم قادر له مؤهلاته التي ترفعه إلى صفوف القواد المغاوير .

وزارة الدفاع

لم تكن في هذه البلاد وزارة دفاع من قبل تعنى بشئون الجيش ، وكل ما كان جيش من البدو يجمعه الرغبة في الغنيمة والسلب ويفرقه الغنى والربيع ، بل كانت الجنديّة النظامية مذقودة لولا بعض ضباط أجانب وعرب وبعض البدو ، وكان الناس يحتقرونها ويعدونّها « مهنة » حقيرة ، فكانوا يبعدون عنها ولا يرضون بها إلا مكرهين مجبرين ، بل كانت الأسر تبعد شبابها — في زمن الحسين رحمه الله — تبعد شبابها إلى بلدان بعيدة لنلا يؤخذ قسرا ، وما كان يدخل في الجيش غالبا إلا الساقط المردول كان هذا من قبل وكان على الأخص في العهود التي سبقت عهد ابن سعود ، وليس هذا من سقوط الجنديّة ومهانتها ، فالجنديّة لا يمكن أن تكون مهينة ، ولكن الناس كانوا جهلاء لا يعرفون مجالى العظمة ومواطن القوة وميادين الشجاعة والبروز ، فكانوا ينظرون إلى الجنديّة تلك النظرة الشائنة ، ولهذا ما كان يتقدم إليها إلا أراذل الناس .

أما الآن فقد تغيرت نظرة الناس إليها وأصبحوا يفهمون الجنديّة على حقيقتها ويرونها المجد كل المجد ، وهذا راجع إلى ابن سعود الجندي بطبيعته ونشأته ، فقد أخذ يعمل على إزالة هذه الأوهام فوق توفيقا عظيما .

وأخذت الجنديّة تتدرج حتى استحال إلى وزارة دفاع ، إلا أن صفوف الجيش لم تكن موحدة قوية منظمة ، وما كان الجندي

ليعرف من أنواع الأسلحة الكثيرة إلا السيف والبندقية وهما لا يفتيان في الحرب الحديثة كل الغنى ، ويريد الله فيتولى وزارة الدفاع منذ سنتين نحر الشباب الأمير منصور ، فإذا هو يدل على أنه وزير دفاع بحق لا يضطرب في يده الميزان ولا يخسر الوزن أو يطففه !

ونحن وإن كنا نعرف كفاءة المنصور إلا أننا لم نكن نعتقد أنه يستطيع القيام بوزارة الدفاع لأنه لم يسبق له أن تولى عملاً كهذا وإن كان من قبل مديراً للقصور الملكية ، ولشد ما أدهشنا أنه على رغم حداثة سنه يسير بالسفينة ويقطع بها الطريق فإذا هو في الشاطئ ، في حين أن غيره من الأكفاء لا يستطيع أن يقطع نصف الطريق ولا ربه في هذا الزمن القصير .

الحق أنه لم يكن لنا دفاع إلا حينما تولى المنصور ، أما من قبل فكانت لدينا هيئات عسكرية غير موحدة الصفوف ، وجيش نظامي هزيل لا يملأ عيناً ولا يفعم النفس غبطة ولا يريح بالاً .

أما الآن فوزارة الدفاع وزارة محترمة لها وجودها المشهود وحيويتها المتدفقة وكيانها القائم المنطور ، ولا يستطيع أحد أن ينكر وثبتها وتقدمها لأن المنصور يتولى أمرها ويركض بها ركضاً بلا هوادة ، فالأمر أصبح متعلماً والقدر نظيفاً والجاهل عالماً والجهل شجاعاً والريض سليماً ، وتغير في الدفاع كل شيء : حيوانه ونباته وإنسانه وجاده ، فلا تبصر شيئاً من هؤلاء إلى وتجدد شباباً وحماًسة موفورة ونشاطاً دافقاً .

ولا يصح أن نوازن بين ماضى الدفاع وحاضره لأن الماضى ضعيف وتأخر وجمود ، والحاضر قوة وتقدم وحركة ، والبون شاسع بين الماضى والحاضر ، فبعد أن كان الجيش جموعا متفرقة تجارب على طريقة البدو بالسلاح والبندقية أصبح ذا نظام وقدره على استعمال ما لديه من مختلف الأسلحة الخفيفة والثقيلة وفقا لمناهج التعليم المرتب والتدريب المنظم .

ويعد المنصور عظيما بحق لأنه أعد في سنتين جيشا قويا مع أن تكوين جيش منظم على أحدث قواعد العسكرية الجديدة يحتاج إلى زمن طويل ، لأنه لا يمكن ذلك بسهولة وفي زمن قصير ، بل لا بد له من المرونة الطويلة والتعلم والتدريب على الأسلحة خفيفها وثقلها والتعود على عادات الجندي ، وكل هذا يحتاج إلى زمن طويل ، ولكن المنصور استطاع أن يصنع ذلك كله وأكثر منه في سنتين .

وقد سألت القائدين الأديبين الأستاذين يحيى بك طرابلسي ومحسن بك الطيب عن « نهضة » الدفاع فكتبوا إلى ما أوجزه والخصة :

« وبديهي أن الجيش لا يمكن تكوينه بسهولة ، بل لا بد له من مهانة طويلة ومن اعتياد على الحياة العسكرية ، بل هو ثمرة مجهود عنيف ، ونتاج التعب والسهر وتحمل الصعوبات ، واندفاع نحو الهدف بعزيمة وجلد ، يضاف إلى هذا أنه يحتاج إلى مدى بطول



الأمير منصور ورئيس البعثة الأمريكية العسكرية



الأمير منصور وعلى يساره اثنان من ضباط البعثة الأمريكية التي كانت بالطائف

ويقصر بنسبة المحيط واستعداده ، كما أن تجهيزه بأحدث الآلات وأكمل المعدات ، لا يكفي وحده لضمان الدفاع ، وإن كثرة الجنود والأسلحة ليست بالأمر الهين . والأهم من ذلك « الضباط » لأنهم هم المادة التي يبنى منها الجيش وأساسه الذي يشاد عليه ، وكلما رسخ الأساس كان البناء قويا ومتينا ، لذلك أسست مدرسة عسكرية لتخريج رهط صالح من الضباط عقب كل ثلاث سنوات ، ومدرسة للأسلحة الخفيفة ، وأخرى للأسلحة الثقيلة لتعليم ضباط الصف وتدريبهم تدريبا شاملا ل يتم على أيديهم إعداد الجنود إعدادا حسنا يبنى عليه مستقبل الجيش .

ومع هذا فقد تولت وزارة الدفاع إرسال بعثات متوالية من الضباط وضباط الصف من مختلف الصنوف الحربية والإدارية إلى المصانع والمعامل العسكرية لبعض الحكومات المجاورة لتدريبهم على الأعمال الميكانيكية وتوسيع معلوماتهم العسكرية على ضوء الأسلحة الجديدة .

وقد استقدمت الحكومة في مختلف الأوقات هيئات عسكرية لتنظيم الجيش ورفع مستواه إلى ما هو أرقى ، كما أن البعثات العسكرية البريطانية والأمريكية قد قامت بأوفر قسط من المجهود في توسيع مناهج التعليم والتدريب على مختلف الأسلحة الآلية الحديثة ، وقد حاز هذا الجيش تقدير معلميه ومدريه بما أظهره من الذكاء والشجاعة وقوة الرجولة المتغلغلة في نفسية رجاله .

ولا غرو في ذلك وهو يعتبر بأميره — النصور — عنوان مجده ورمز بطولته وقائد نهضته وتاج عظمته .

ولم تكف وزارة الدفاع ببذل الجهود الصادقة ، والتضحيات الثمينة في هذا السبيل حتى استقدمت أخيرا بعثة عسكرية بريطانية لإكمال ما قد يحتاج إليه هذا الجيش في مختلف أعماله وعمالياته على أوسع نطاق تبعا لطبيعة أراضيه وإتقان أساليب التدريب عليها .

وليس معنى هذا الاكتفاء بالتسايح والتدريب فقط ، بل معرفة وسائل الإعاشة والملابس ، واستعداد الطبابة العسكرية بوسائل المعالجة والوقاية والإسعاف لإراحة الجندي في أى حالة يكون فيها ؛ فهناك مستشفى عسكري تحت إدارة رئاسة أطباء الجيش بكامل صيدليته ومفروشات ، وبه أطباء موزعون في مختلف المناطق والمراكز العسكرية .

وهناك منشآت حديثة تبنى وتنشأ في مختلف المراكز والمسكرات مستوفية شروط الصحة لسكنى الجنود وتوفير أسباب الراحة بمختلف الوسائل الضرورية للترفيه عن النفس بوجود الأندية العسكرية للضباط والجنود مع ما احتوت من مكاتب للبحث والمطالعة ، يضاف إلى هذا النهوضُ بسلاح الطيران ورفع مستوى معلومات الطيارين العرب السعوديين برحلات متابعة إلى كل الجهات وتهيئة الأسباب الموقفة لتوسيع نطاق الطيران بتعليم

مائة وخمسين شاباً على أقسامه الفنية والإدارية ، وتدريبهم
تدريباً عملياً .
ومن أبرز الخطط المتخذة في الجيش أن أسلحته موحدة ،
ووسائل دفاعه مهيأة في كل المناطق والمخافر على السواء . والله ينصر
من يشاء » .

الحبيب السعدي

ليس الجيش السعودي كله على غرار واحد ، بل هو ينقسم إلى قسمين : حديث وقديم ، ولا بد لهذه المملكة من وجود هذين القسمين لأن موقفها الجغرافي وطبيعة أراضيها وعادات سكانها تحتم ذلك ؛ فهناك من يسكن الجبال والبادية التي لا تطيق الآلات المصرية — غير الطائرات — أن تتوغل فيها ، فلا بد لها من الجيش السائر على طريقة العرب .

ورجع الفضل في إيجاد هذا الجيش بنوعيه إلى صقر الجزيرة الغلاب عبد العزيز آل سعود — الجندي الأول بجزيرة العرب — وقد عني به من يوم أن بدأ كفاحه وجهاده ضد مفتصي عرش آبائه وأجداده . ولكن عنايته الأولى اتجهت إلى الجيش غير المصري حتى جعل منه قوة لا يستهان بها وكان لها الفضل في تكوين هذه المملكة الضخمة تحت قيادة عاهلها العظيم .

وكل قادر على حمل السلاح يعتبر جنديا محاربا ، سواء أكان صغيرا أو كبيرا ، بل كل فرد من سكان المملكة السعودية جندي لأنه نشأ نشأة عسكرية في ميادين البطولة والفروسية حيث يتدرب على ركوب الخيل وإطلاق النار وهو صغير ، ويفريه ذووه بهذه الرياضة حتى إذا بلغ سن الشباب كان جنديا باسلا مقداما ، وإذا مادعا داعى الوطن إلى الجهاد لبى نداءه وفداه بنفسه . وعرب الجزيرة كلهم جنود مدربون على الحرب والكفاح لنشأتهم على حياة الخشونة والأعمال العسكرية .

وبحسب بنا أن ننقل كلمة مستوفاة عن هذا القسم من الجيش
السعودي من بحث للأمير المنصور كتبه خاصة لمجلة المستمع العربي
التي تصدر في لندن ، ونشر بعددها الممتاز الخاص بالملكة العربية
السعودية الصادر في سنة ١٩٤٣ م .

قال المنصور :

« للجنود النجدي أقسام يعرف بها ، ولكل قسم أوفريق
وضع خاص به ؛ ويمكن حصر تلك الأقسام فيما يأتي : (١) أهل
العارض (٢) أهل حواضر المدن (٣) أهل الهجر (٤) البدو .

أهل العارض

يطلق لفظ « العارض » اليوم على مقاطعة الرياض وضواحيها ،
ولأهل هذه المقاطعة خير منزلة في المارك والحروب ، وهم ركن
الدولة الركين وعمادها الحربي المتين ، حاملون للمشاق ، أبطال
أشواوس عند اللقاء ، وكل فرد منهم ممن يستطيع حمل السلاح
يعتبر من أهل السلاح . وهم ثلاثة أقسام :

أ — رجال الحرس الخاص : وهؤلاء هم رجال حرس
أصحاب السمو أمراء الأمرة المالكه يتقلدون السلاح في كل
وقت لا يتركونه حتى عند نومهم في بيوتهم .

ب — أهل المراتب والوظائف : وهم لا يختلفون عن رجال
الحرس إلا بأن لهم وظائف مدنية يقومون بها ، فإذا أعلن النفير

كان عليهم القيام بوظيفة الجندية علاوة على الوظيفة المدنية ،
ويدخل في هذه الطبقة جميع الموظفين بطبيعة الحال ، ما عدا
الأجانب منهم .

ج — أهل الجهاد ، ويطلق هذا اللفظ على كل من يحمل
سلاح جلالة الملك المرسوم بطابع جلالته . والحرس الخاص هم من
أهل الجهاد ، غير أنهم يفترقون عن الآخرين بأنهم لا يفقدون
جلالة الملك أو الأمراء في الحل والترحال . أما الفريق الآخر من
أهل الجهاد ، فهم لا يخرجون من الرياض إلا بأمر من جلالته ،
ولأهل الجهاد مكتب خاص بالديوان العالى باسم « ديوان الجهاد »
لتنظر في أحوالهم وسلاحهم وأعطياتهم .

أهل الحواضر

وبلى أهل العارض في المنزلة العسكرية في نجد أهل حواضر
المدن ، ويطلق ذلك على كل من يسكن بلدة أو قرية من القرى
النجدية ، وهم عمدة القوة والدعامة المتينة في الحرب أيام الملقات ،
ويوالون جموع أهل العارض في الميمنة والميسرة .

ولنظام الجهاد في الحواضر أربع حالات :

١ — حالة السلم الدائمة . وفيها يُفَرَض على أهل كل قرية
واجب في الجهاد معين ، وهو أن تخرج عدداً من الرجال مسلحين
مع معداتهم وطعامهم لمدة أربعة شهور في السنة ، فإن لم يكن

هناك داع للجهاد ، دفع أهل تلك القرية مقابل نفقات المجاهدين مبالغ من المال معينة لبيت المال . ينفقها ولى الأمر في مصالح المسلمين .

ب — حالة المغازى البسيطة . إن كان هناك داع للجنود طلب الجند المقرر على كل قرية ، فيخرج هؤلاء الجنود يتجهزاتهم ، ولا يعطى لهم من بيت المال غير الأسلحة والأعتدة الحربية . فإن أقاموا أكثر من أربعة أشهر أعطى لهم من بيت المال طعامهم .

ج — حالة المغازى الكبيرة . وأما إن كان الداعى للجهاد ضروريا ، ويحتاج إلى عدد وفير ، فيدعى للجهاد (الثنى) أى يطلب من الحواضر ضعف الجنود المار ذكرهم في الحالة الثانية .

د — الحالة الاضطرارية الشديدة . وإذا كان هناك خطر يهدد كيان البلاد ، فيعلن النفير العام ويؤخذ كل من يقدر على حمل السلاح ، ومن هذا يتبين أنه من المستطاع تجنيد أى عدد يراد من الحواضر بغير حرج ولا كلفة .

أهل الرحمة :

وبلى أهل العارض والحواضر في المنزلة العسكرية في نجد أهل الهجر ، ول هؤلاء مواقف محمودة في مواطن الطعان والزال ، ولهم مزايا خاصة في الحروب الصحراوية ولا يجاريهم فيها قرين ، وأهل هؤلاء من سكان البادية الرحل . ولما ظهر جلالة الملك في نجد

وضع نظاماً لتحضير القبائل الرحل فزال بذلك المنازعات البدوية والفارات الجاهلية . وقد أسست الهجرة الأولى منذ أكثر من ثلاثين سنة ، وتلتها غيرها من الهجرة حتى بلغ عدد ما أسس منها حتى الآن أكثر من المائتين — ونظام المكافين بالجندية من أهل الهجرة لا يشبه النظام الذي ذكرناه في الحضر . لأن أهل كل قرية من الحضر متضامنون في إخراج عدد من الجنود ويقومون بجميع حاجاته لمدة أربعة أشهر ، ويطلب من كل قرية عدد معين ، أما في الهجرة فالكل مكافون بحمل السلاح وتلبية الدعوة وقت الطلب .

البرو .

ويأتى في الدرجة الرابعة في منازل الحرب سكان البادية أهل الخيام ، ولهؤلاء صفات بارزة في البطولة والشجاعة . وقد جرت العادة أن يكون عددهم في المنازى قليلاً .

الشرح :

إن الفروق التي شاهدها في نظام أهل الجهاد ، كانت معتبرة في الوقت الذي كانت القرى والمدن والهجر تتولى تقديم السلاح الخاص بها . أما بعد أن وفق الله جلالة الملك إلى إقامة ملكه الكبير — فقد وحد السلاح وأدخل أحدثه إلى البلاد ، وجعل كله ملكاً للحكومة التي توزع منه على المجاهدين حسب الترتيب

الدقيق الموضوع لهذا في الديوان الملكي حيث يحفظ سجل
مفصل بجميع أنواع الأسلحة والأعتدة .

الراية والنخوة :

ولكل فريق من هؤلاء الجنود سواء أ كانوا من أهل
العارض أو أهل الحواضر أو المهجر راية خاصة ، تظللهم كلهم
راية القائد العام التي تكون عادة في القلب .

وكذلك لكل قبيل منهم نخوة خاصة يتعارفون بها . ولكن
النخوة العامة التي تجمع هذه الجموع وتؤلف بين قلوبها وتتضاءل
دونها كل نخوة هي « خيال التوحيد أخو من أطاع الله » .

أما الجيش المصري فهو كسائر الجيوش في العالم مؤلف
من وحدات المشاة والمدفعية والرشاش والمصفحات والدبابات
والطائرات وما يتفرع من ذلك من الخدمات العسكرية المتعددة
كما هو الحال في كل بلد عربي أخذ بفن الدفاع الحديث .

وقد تطور الجيش النظامي في السنوات الأخيرة تطورا مبينا ،
وأصبح بفضل الله ثم بفضل صقر الجزيرة ووزير الدفاع جيشا قويا
مرهوبا مرودا بالأسلحة الحديثة .

ويبلغ عدد الجيش النظامي نصف مليون ، أما تعداد الجيش
كله فيبلغ المليون ، وكلهم تحت السلاح ، وبكلمة من وزيره العظيم
يستطيع أن يسير إلى ميدان الحرب والقتال .

وقد برهن هذا الجيش على أنه جيش قوى غلاب منصور ، فما
انهزم قط في حروبه ، وما تمضى عليه الأيام إلا وهو يزداد قوة
ومنة وتهدما ونشاطا وشبابا لأنه جند الله ، وإن جند الله هم
الغالبون على الدوام .

كلمات المنصور

أمني في الحياة

أمني في الحياة أن أخدم مايكي وبلادي وأمتي خدمة حقّة،
وأعمل في سبيل عزة الإسلام ومجد العروبة وأسير على نهج والدي
وأنهض بالجيش .

أريد ولا أريد :

« أريد منكم — يا رجال وزارة الدفاع — التخلّق بأخلاق
القرآن واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم .

« ولا أريد منكم أن تحترموني لأنني ابن ملك ولأنني منصور
وزير الدفاع ، بل كل ما أريد منكم أن تتبعوا نصحي لأنني أتفق
معكم في العمل ، لأنني زميل لا يتطاول عليكم بجاه أو سلطان ،
أريد منكم أن تتبعوا نصحي لأنني صديق مخلص لا يخذل وده ،
وأريد منكم الإفادة في أعمالكم الدفاعية مما أعرفه مما استجد منه
وأطلب إليكم أن تمدوني بكل ما لديكم من آراء وعلوم .

دعونا نتكاتف ونعمل معاً ، نأنا وأنتم إذا أخلصنا العمل لله
ولرسوله ثم للملك والوطن أمكننا أن نبني مجد العروبة من جديد .

إن العمل الذي أنيط بي وبكم عمل جسد عظيم ، ويجب أن
نخلص فيه لأنه خدمة لله وللرسول ، إذ بذلك نحمي البلد الأمين
ونقيم فيه شريعة سيد المرسلين ونصون ما أمر الله صيانتته ، ولأنه

إظهار لعزة الإسلام وقوة العروبة .

والله إننى لأخشى الله أن أفرط فى عمل من أعمال وزارتى ،
وألتذ التعب والسهر والكفاح إرضاء لله ، لأن غيرتى على هذا
البلد الأمين تستمد ضرامها وقوتها من حى الله وحى لرسوله
وإخلاصى لمليكى ووطنى .

أنا وأنتم أكفاء لبعض ، لا أفضلكم فى شئ ، بل أصغر
جندى عندى هو مثلى ! من أنا ؟ أنا عبد من عبيد الله وكل إليه
أمر الدفاع عن هذه البلاد العربية التى شرفها الله فجعل بها كعبته
ومهاجر رسوله ، فإن وفقنى الله وأحسنست فقد أرضيت نفسى
الصايبة لأعمل الصالح الموهوبة لله الموقوفة للجهاد فى سبيله .

أنا مثاكم وما أفضلكم إلا فى التعب ، وما أحب أن أنخر
عليكم بما أؤدى ، فذلك واجبى أؤديه ملتذا لا أطلب جزاء ولا
شكورا ، مثلى فى عملى الذى أؤديه مثل من ينتقى الطعام لنفسه
ويأكله ! أهذا يصنع ما يصنع مريدا الجزاء والشكور ؟ كلا ، فأنا
إن فضلتكم بالتعب والقيادة فقد ساويتكم فى الحقوق والواجبات ،
أنتم جنود الوطن وأنا جندى الوطن .

والله ثم والله ، إننى أراكم زملاء لى ، ولن أسير معكم إلا
بشرع الله وبشرع نبيه ثم بالنظام ، النظام بينى وبينكم ، وكما
أقول لمخطئكم أخطأت أحب أن تقولوا لى إذا أخطأت : أخطأت
يا منصور . ولقد خبرتمونى وعرفتونى رجلا أحب الحرية وأكره

الاستبداد والديكتاتورية ، فكما أنني أحب لنفسي الحرية فإنني أحبها لغيري . وأكره الاستبداد إذا أتاني فأنا أكرهه لكم ولغيركم ، غير أن للحرية حدوداً لا تسمى حرية إلا بها ، أما إطلاق العنان لما تحب النفس فليس حرية بل عبودية للشهوات والأهواء .
أنصحكم بتقوى الله وبالعمل الصالح ، وليس العمل وقفاً على الصلاة والصيام والزكاة ، بل كل عمل يرمي إلى النفع العام والخير فهو من العبادة في الصميم !

الله ، الله ، في مليكم ووطنكم وأمتكم !

إخواني ، لعلكم تذكرون رجائي المکرور الملح لكم ، ولو كان غيري في مكاني لآثر الأمر على الرجاء ، ولكنني لست بالجبار المتكبر بل الصديق الصدوق ، وأريد من كل منكم أن يعلم أنه ذو شخصية وعزة وكرامة ، فالرجاء معكم أفعل وأقوى من الأمر في أنفسكم ، لأنكم نبلاء تفهمون الواجب .

ولاني — والله — أحب أن تعملوا وتجتهدوا حتى إذا وجدت فيكم الكفاء للوزارة تنحيت عنها له واتجهت إلى ميدان آخر أفيد فيه شعبي ووطني ومليكي ، لأن قصدي أن أعمل .

أنا بالنسبة لغيري فقير ، وهذا ثوبي الذي عليّ ومعيشتي وأحوالي دليل على ذلك ، ولم أقبل الوزارة للشهرة فأنا ممن يعملون في صمت وسكون كما ترون ، ولا للغنى فما أنا من طلابه ، إذ يكفيني ستر الله والكفاف ، ولو أردت الغنى لاشتغلت بالتجارة وربحت

وصرت من أرباب الملايين ، ولكنى لا آسف على فقرى لأننى
غنى الرجاء فى الله ، وإن كنت ضعيفا فإننى قوى بحب الله ، وإن
كنت متواضعا فأسوتى أفضل الخلق محمد عليه السلام .

إن أحدكم ليفادر عمله إلى الراحة ، ولكنى — والله على ما أقول
وكيل — لا أغادر الوزارة إلا للتفكر والعمل ، وبعضكم من
المتصلين بى ينصحنى بأن أعرف لنفسى حقها من الراحة
والاستجمام ، ولكنى أرى الراحة فى راحتكم وفى العمل من
أجل الوطن .

لا تقولوا : إننى ابن ملك بل قولوا : إننى خادم الشعب !!
(من خطاب ألقاه سموه على بعض رجال وزارة الدفاع)

الحرية :

الحرية التى تتطلبها هى التى لا تتمرد على الدين ، ولا تناهض
الشرف ، ولا تمحط من الكرامة ، ولا تدعو إلى المعروف بالنكر ،
ولكن الحرية هى أن يعمل المرء ما يريد من أعمال صالحة لخير
نفسه وغيره .

النقد :

النقد عندى خير من النفاق والرياء ، وخير لى أن اسمع من
إنسان نقدى سواء أكان مخلصا أو مغرضا ، فإذا نقدت فتشت
نفسى فإن وجدت الناقد على حق أخذت بكلامه وأصلحت عيبى ،

وإن كان مفرضا سرت في طريق غير محتفل به ولا ماسٍ له بسوء من يدي أو لسانى لأن الناس يكفوننى إياه ، فهم إذا رأوه غير صادق فقد اتهموه بالكذب واحتقروه ولم يلتفتوا لكلامه .

حبس النعمة :

من رزقه الله نعمة فحبسها على نفسه حبس الله عنه نعمه . لأن حوائج الناس إليه من نعم الله عليه كما جاء في حديث شريف ، فإذا عرفوا بخله ولؤمه كرهوه واستغنوا عنه ، وهذا نوع من أنواع انقطاع النعم ولعله أعظم هذه الأنواع .

المسلم هفيف :

ما أتى أحد إلى وشم أمانى خصومنا إلا كرهته لأن المسلم هفيف اليد واللسان ، وليس المسلم شتاما ولا سباباً ، ولهذا لا أحب أن أشم عدوى ولا أسمع فيه شتما .

النقد والشم :

يخلط بعض الناس في فهم النقد والشم . والواقع أن النقد « فرز » الصحيح من الزائف ، أما الشم فمقد يسيل على اللسان .

سورى الصغير والكبير :

قد أستشير « إجنديا » صغيرا عندي لسبيين : الأول لأرفع من قدره وأشعره بأن له وجودا وكرامة . والثانى تأسيا بالرسول .

وقد يسألني من هو أكبر مني كوالدي مثلاً فلا أشعر بالزهو ، لأن
محمدًا صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه وهو أفضل منهم بكثير .

مؤدبي :

ما استفتت من أحد كما أفدت من ابن سعود ، وما أدبني أحد
تأديبه ، لقد كان يؤخذني على أئفه الأخطاء التي لا تعد عند غيره
خطأً لأجتنب ما كبر منها ، وكلما كبرت اكتشفت صواب رأيه
وبعد نظرته .

الحياة والموت :

إنني أدعو الله أن يرزقني طول العمر ما كان فيه نفع المسلمين ،
وإذا لم يكن من حياتي نفع لهم فإنني أتمنى الموت ولكن على دين
محمد عليه السلام .

صرح الابن أباه :

لا أمدح ابن سعود لأنه أبي بل لأنه نفع العرب والمسلمين .
ولقد مدحه أعظم الرجال في العالم وهم ليسوا أبناءه ، ولئن قلت
فيه كلمة وجانبت فيها الحق فقد مهدت للناس سبيل تكذبي
وضيقت ثقتهم بي .

الإسلام :

جهل من رمى دين الإسلام بالتأخر والجمود بعد ما رأى من

فتوحاته في سبيل نشر الفضيلة والحق والخير والجمال والحرية
الصحيحة .

محمد الفاضل :

إن رسولنا صلى الله عليه وسلم أعظم قائد عندي ، وبالموازنة
بينه وبين قواد العالم من بدئه حتى الآن تظهر عظمتة كقائد يجب
أن يأتي اسمه في صفحة القيادة بدون شريك له ، وبالموازنة ترجح
كفته على كفة كل قواد التاريخ البارزين ، وليست الموازنة
موازنة « كم » ولكنها موازنة « كيف » فالعدد — لا شك —
في جيوش العالم الآن أضخم آلاف المرات من عدد الجيش في
عصر الرسول ، ولكن إذا أردنا الموازنة الصحيحة وجب أن
نقارن بين الفكرة العسكرية والحرية عند محمد عليه الصلاة والسلام
وعند غيره من القواد .

والرسول راجح على قواد العصر الحاضر لأنه وحده في كفة
الميزان ويأتي في الكفة قواد معدودون ورؤساء أركان حرب
يعكفون على الخطة يدرسونها أياما ، وإذا وازنا بين قيادة محمد
وقيادة الحلفاء والمحور — مثلا — وجدنا أن الرجحان مع الرسول .
أولا ، لفضل الأسبقية . وثانيا ، لنجاح فكرته في كل أمر من
أمور الحرب والقتال .

إن إعداد الجيش إعدادا فنيا ، وحرب الخطف ، وقطع التموين

عن العدو ، سلاح الدعاية ، وقلم الاستخبارات ، ومخطيم آلة الحرب ، وإتقان الجيش المقاتل ، ومعرفة الطرق ، وإشغال الحماسة في قلوب المحاربين ، فنون كان يعلمها الرسول قبل قواد العصر الحديث ويطبقها أكمل تطبيق .

والمطلعون على تاريخ الرسول الحربى والعسكرى يجدون ذلك واضحاً لا يحتاج إلى دليل ، وهو — صلى الله عليه وسلم — أعظم القواد عندى .

الفارة الكبار :

هناك قواد أعجب بهم إعجاباً عظيماً منهم : خالد بن الوليد ، وعلى ابن أبي طالب ، وطارق بن زياد ، أما من غير المسلمين ففي القديم إسكندر ، وفي المحدثين نابليون بونابرت ، كما أننى أعجبت فى هذه الحرب بثلاثة من القواد سيهتف بأسمائهم الزمن على مداء الطويل وهم : روميل ، وايزنهاور ، ومونت جمرى .

وهناك قائد لولا أنه أبى ، ولولا خشيتى من أن أتهم بالمحاباة لقلت : إنه هو القائد الذى أعجبنى فى العصر الحاضر ، وكيف لا أعجب بقائد ربح كل المعارك ربها موفوراً ولم ينهزم قط ، مع أنه حارب قواداً كباراً من العرب وغير العرب ، وقهر قواداً تعلموا فن القيادة نظرياً وعملياً فى أرق المعاهد الحربية وأضخم ميادين القتال ، بل المدهش حقاً فى تاريخ هذا القائد العظيم المقدم

الحكيم أنه كان يقاتل في جميع معاركه التي خاض غمارها خصوما أكثر منه سلاحا ومالا وأضخم جندا ، ولكنه قهرهم جميعا بفضل الله ثم بفضل قيادته المبنية على أسس من العلم الذي انبثق في نفسه ومن الفراسة والمبقرية والتجارب .

الجامعة العربية :

إن الجامعة العربية قد أفادت العالم العربي ، ولم يقف عملها عند الحدود العربية بل تجاوزتها إلى حدود العالم الإسلامي ، وقد فرضت نفسها على الدول فاحترمتها وآمنت بوجودها وأيقنت بكيانها المستقل ، وما موقفها في التوثمرات العالمية ومجمع الأمم إلا موقفا مشرفا يدل على أن لها حسابا عند الدول الكبرى ، وليس معنى هذا أن الجامعة قد بلغت الحد الذي يرضى به المخلصون كبار الآمال والأعمال ، بل هي سائرة في طريقها ، وإني لمطمئن إلى أنها ستبلغ ما تريد ما كان الإخلاص والعمل رائد من بيدهم مصائر العرب .

إنها حديث عهد بالوجود ، والطفرة محال ، فلا بد للوليد أن يكبر قليلا قليلا ، أما أن يكبر دفعة واحدة فذلك دليل الشذوذ ، ولو ولد كبيرا لما انتظرنا له البقاء ، ولكن الذي يجعلنا نطمئن على بقائه أنه لا يتعجل الكبر بل يسير على سنة التطور والارتقاء في صحة ونشاط وقوة .

ولقد شعر العرب بوحدتهم بعد ميلاد الجامعة العربية ، وهذا كاف لفخارنا ، ويجب على العرب أن يستدبروا الخلاف الشخصي ويستقبلوا العمل العظيم المطلوب منهم في هذا المعترك العالمى ، أما إذا ألهام الخلاف فسينطوى كل سبيل للنجاح ويمحى كل أثر للتوفيق ، غير أننى واثق من أن زعماء العرب مخلصون ، وإخلاصهم هو الذى جعل للجامعة هذه السمعة المشرفة والكيان المنظور .

وزارة الدفاع خبر :

أنا لا أعد وزارة الدفاع للشر أهدد به الأمنين ، ولكنى أريها وأنميها كما يربى الرياضى عضلاته لا ليؤذى الناس بل ليستمتع بجسم صحيح وعقل سليم وقلب مرتاح ومناعة ترد عنه الأذى ، فإذا هوجم كان على استعداد للدفاع .

لو غنى عن الحرب :

فى رأى أن العالم لن يستطيع البعد عن الحرب بالرغم من كراهيته إياها ، فليس الناس كلهم صُلَاحًا يحبون الخير والسلام ، بل فيهم الشرير المعتدى ، ومادام فى الدنيا شر فإن فيها حربا ولو تأخرت ، غير أنى أرى أن العدل النبيل هو الذى يضمن السلام ، ولكن أين هذا العدل ؟ لا وجود له مع الأسف .

عدوى وصريفى :

لا أخشى عدوى لأننى حذر منه وقد سددت فى وجهه أبواب

الوصول إلى ، ولكنى أخاف من يتظاهر بأنه صديق فأثق به
ويعرف مداخلى فيقتحم منها إلى .

الهر والعبد :

ليس العبد هو الذى يباع ويشترى كسقط المتاع ، بل العبد هو
المستعبد لشهواته وللرذيلة ، هو الجبان الذى يتوارى عن ميادين
الكفاح والشرف ، هو الذى يخون ضميره ، هو الذى لا يستطيع
أن يقول ما يعتقد . هذا هو العبد ولو كان فى ثياب سيد وعلى
رأس ألف حر ؛ وقد يشتري رجل عبداً هو فى الواقع سيده وإن
كان اشتراه لأنه أنبل منه .

خير صديق :

من خير الساعات عندى الجلوس إلى صديق صدوق يفيدنى
أو كتاب أصنى إلى مؤلفه يحدثنى فى أدب ويفيدنى فى غير من .
وقد صدق القدماء حينما قالوا : الكتاب جليس لا يعمل حديثه .

للمؤلف

كتابي

صدر صيف ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م

« ستشوق كتبك لأمتك طريق الأدب والعلم ، وإلى لمعجب
بآرائك وأسلوبك » .

هيكل بآنا

« مجموعة مقالات في الاجتماع والسياسة لأديب نابه من أدباء
الحجاز تقدم نموذجاً حسناً لهذه النهضة الفكرية التي قامت حديثاً
في الحجاز » .

السهول

محمد بن عبد الوهاب

صدر صيف ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م

« الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار من أدباء الجزيرة المبرزين ومن
شعرائها الذين يضعون أسس النهضة للشعر هناك ، فأسلوبه قائم
على دعائم من قوة الفكر وحلاوة التعبير ودقة التصوير ، زاخر

بالأخيلة والمعاني المستحدثة ، وقد أراد أن يخدم وطنه من الناحية التاريخية فأخرج للعالم العربي دراسة عن مؤسس الدعوة الوهابية المصلح الكبير ، وهذه الدراسة النفيسة التي كتبها مؤلفها في دقة العالم التمكن وفي أسلوب الفنان المقتدر جديرة بأن تقرأ في كل قطر عربي لأن فيه كشفا عن حقيقة ذلك الإصلاح .

المفنتف

الهوى والشباب

ديوان شعر

صدر صيف ١٣٦٥ هـ — ١٩٤٦ م

« سيدى

فرغت لديوانك ساعة من نهار فلك الشكر على هذه المتعة الخالصة الممتازة فقد وجدت في شعرك من رصانة اللفظ وعمق المعنى وعذوبة الموسيقى وحسن الانسجام وحرارة العاطفة وصدق الشعور ما أذكرنى عهدا لم أنساها ولن أنساها ، بل لم أفارقها ولن أفارقها لأنها قوام الحياة الأدبية لكل أديب عربي ، وهى عهدُ الشعر الحجازى حين كان غضُّ الشباب خصبا من جميع نواحيه .

« وإني لسعيدٌ حين أرى في ديوانك بشائرَ صادقةٍ لهذه
شعرية رائعة في الحجاز ، فشمّر العاطمة حجازيُ النشأة حجازيُ
النمو ، وما أظنه فارق الحجازَ إلا ليمودَ إليه ، وما أظن الشبابَ
الحجازيين إلا ناهضين بهذه المهمة على أحسن وجه وأكمله ، وقد
كان الشعرُ الحجازيُّ إيذاناً نهضته الأولى سمحاً يجمع بين الجزالة
العربية وهذه الحرية التي تصلُ الأسبابَ بينه وبين حضارات الأمم
المختلفة . وإني لأرى في شعركَ هذه الجزالة وهذه السباحة وهذه
الحرية ، فأنتَ حجازي اللفظ ولكن قلبك وعقلك يستقبلان
كلَّ جديدٍ مهما يكنُ مصدره ، وكذلك يكون الأديبُ الذي هياه
الله ليبعثَ في الفن حياة وقوة .

« فلك مني تحية المهني لك الواصل بك الذي يتمنى لك ما أنتَ
أهلٌ له من التفوق والنبوغ » .

ط. مسبين

الخروج والشرائع

عن المدن الزراعية في الحجاز

صدر صيف ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

المفاتيح

دراسات في الأدب والعلم والتاريخ والنقد

صدر في ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م

صقر الحبيزة

ثلاثة أجزاء في ٨٠٠ صفحة

صدر في صيف ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م

« يعدُّ هذا الكتاب سجلَّ تاريخ شامل جامع يغني عن المؤلفات التي وضعت في موضوعه ، ويعدُّ مصدراً معتمداً في هذا الشأن لن يغني عنه سواه » .

مدير معارف المملكة السعودية

محمد بن مانع

« هذا كتاب دون فيه الأستاذ الكبير أحمد عبد الغفور عطار

سيرة صقر الجزيرة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية ، وقد اطلعت على أصوله فتلوت فيها عن أعمال « نابليون العرب » طُرْفًا جلتُ تفاصيله أمامي صورة هذا العاهل الذي تشرفت بـلقائه غير مرة بالحجاز ومصر بعد أن سمعتُ عنه من رجال الصحافة الأوربية والأمريكية ، وقدَّرتُ للأستاذ عطار هذا المجهود الصالح العظيم الذي بذله كما يقف الناس على تاريخ الجزيرة في حقبة تاريخية من أدق الحقب في حياة الشعب العربي وفي حياة الشعوب العربية جميعا .

وأسلوب الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار أسلوب يجمع إلى السهولة الصفاء . وهذا الأسلوب الممتلئ بالحياة يدفعك لتمضي في مطالعة الكتاب فلا تقف حتى تبلغ آخره .

هيكل باننا



وَلِيَّ عَهْدِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

صدر صيف ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م

كتاب يبحث في سيرة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية وشخصيته وشجاعته وولايته للعهد ورحلاته وحياته .

الأمير المنصور

وزير دفاع المملكة العربية السعودية

صدر صيف ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

كتاب يبحث في شخصية حضرة صاحب السمو الملكي
الأمير منصور ابن جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ووزير دفاع
المملكة العربية السعودية ويبحث في عبقريته وفي ثقافته ونواحيه
الإنسانية وشخصيته وبطولته وملاهيه وتواضعه .

أريد أن أرى الله

صدر صيف ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

« لقد كتب الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار قبل اليوم في فصل
الشعر فنشر ديوانا يشر بخير كثير في نهضة الشعر في الحجاز .
« وكتب كذلك في فصل التراجم الشخصية فكان فيها
ممن يخطئون السطور الأولى في بلاده كما كتب في فصل الاجتماع
ثم ما هو ذا يكتب في فصل الأقصوصة فيطرق بذلك بابا جديدا
في الأدب الحجازي المعاصر ويفتح آفاقا جديدة — مع النفر

المعدود من أدباء بلاده — ويعبّد الطريق للعاملين يفتفون أثره
على هدى ونور » .

سيد قطب

تحت الطبع للمؤلف :

- ١ — شقائق النعمان (قصة مسرحية لطاغور)
- ٢ — وثبة الملكة العربية السعودية : (دراسة تاريخية
وجغرافية وعلمية وأدبية واجتماعية) .
- ٣ — دقائق قبل النوم (نظرات في الحياة) .
- ٤ — مصر في الميزان (نقد وتحليل) .
- ٥ — الميلاد الجديد (مذكرات) .
- ٦ — أدباء الحجاز (نقد وتعريف ودراسة) .
- ٧ — الأمل المنشود [ديوان شعر] .
- ٨ — فيصل آل سعود .
- ٩ — الإمام أبو حنيفة .

